



www.helmelarab.net

١ - السفير ..

عبرت سيارة صغيرة : مصرية الصنع ، بوابة مبنى
المخابرات العامة المصرية ، في الصباح الباكر ، بعد أن تخطت
حاجز الأمن ، وتجاوزت الفناء الواسع ، قبل أن تتوقف في
المكان المخصص لها ، وسط عدد من السيارات الكبيرة ،
وغادرتها فتاة هادئة رقيقة ، جميلة الملامح ، ألقت التحية على
رجال الأمن الداخلي ثم اتجهت في خطوات رصينة وانلة إلى
الجناح الأيسر من المبنى ، واختفت داخله في خفة ، فالتفت أحد
رجال الأمن إلى زميله ، وسأله في اهتمام :

- أليست هذه (منى توفيق) .. أقصد الرائد (منى
توفيق) ، التي يروي الجميع قصتها هنا ، مع ذلك الأسطوري
الراحل (أدهم صبري) ؟

أوما زميله برأسه إيجاباً ، وقال :

- إنها هي ، ولكنها تختلف كثيراً عما كانت عليه في
السابق .

سأله الأول :

- أقصد أيام كانت تعمل مع (أدهم صبري) ؟

هو الثاني رأسه نفياً ، وأجاب :

- بل أقصد ما بعد هذا ، فقد أصابها الهيار تام بعد مصرعه

فى (المكسوك) . وتللت منظاراً لما يزيد على عام ونصف العام . ثم تحصنت أحوالها بفترة ، بعد أن سافرت فى مهمة خاصة مع شاب جديد ، يقولون إنه خليفة (أدوم) الأسطوري هذا .

من الأول شقيقه ، وقال :

- بالنساء . - إنهن سريعات النسيان .

من الثانى كتفيه ، وقال :

- كلهن كنك باصديقى .

عادا بوصلان وصلهما فى لاسالاة ، دون أن يدرك أحدهما أن (منى) كانت تستعيد ، فى اللصقة ذاتها ، أيضاً من ذكرياتها العديدة مع ذلك الأسطورى ، الذى يتحدثان عنه مع (أدوم صبرى) .

كانت تشعر بالشتياق بالغ إليه ، على الرغم من أنه لم يمض شهر واحد بعد ، منذ التقت به فى (نيويورك) ، عندما أنقذها من سجنها ، وأقال من أجل وطنه ، دون أن يعلن عن وجوده ، أو يقالنه على قيد الحياة^(١) .

ومعذ أعلن استمرار حبه لها .

تعم .. كل خطوة خطأها ، وتل خطر واجهه ثان من أجلها .. هو أخبرها هذا .. وكذلك قلبها ..

(١) راجع قصة (خط المواجبة) .. المغامرة رقم (٨٧)

لقد ترك زوجته وابته من أجلها ..

قاتل الدنيا من أجل عينيها ..

وما الذى تطلبه المرأة أعظم من هذا ؟ ..

وانطلقت من أعماق أعماقها زهرة حارة ، تلت لو أنها التفتت باسمه ، وهى تعبر شفتيها وتكوى قلبها ..

وفى اللحظة ذاتها من قلبها تبار حزين ، وكأنما أبى عقلها أن يتعم قلبها بنقطة من لحظات الحب والسعادة ، دون أن يعكر صفوها بلعة من الحقيقة المرة ..

حقيقة أن (أدوم) لم يعد لها ..

صحيح أنه لم يحب مواها ، كما تثق تماماً ، إلا أنه صار زوجاً لأفعى العوسال الفاتنة (سونيا جراهام) ..

وليس هذا فحسب ، وإنما أحييت له (سونيا) ابنه الوحيد ..

ابته الذى لم تعرف حتى اسمه ..

ذلك الابن الذى انتزعه من عالمها ، وألقاه فى عالم آخر من المראה والعذاب ..

« ليعن تفكرين ؟ » ..

انتزعها السؤال من شرودها وذكرياتها ، فالتفتت إلى صاحبه فى حيرة حادة سريعة ، وفتكت :

- (حسام) .. أهو أنت ؟

رفع يده بالتحية العسكرية فى مرح ، وهو يقول :

- (الرائد) (حسام حمدي شاكر) في خدمتك باسيادة الرائد .
ثم مال نحوها ، مستغرنا في خفة ظل واضحة :
- الاستدعاء يحترمون لقب امرئى ، ويحاطبوننى باسم
(حسام شاكر) ، أما زملاء العمل الرسمى ، فيفضلون (حسام
حمدي) .. أى اسم منهما تفضلين ؟
ابتسمت قائلة :

- (حسام) فحسب .

صفق بكفيه عاتقا :

- والسبح .

ثم همس في خيام مروح :

- هذا ما يحاطبني به المحبون .

أشاحت برجوها ، قائلة في ضيق :

- ألن تنكف عن هذا العبث ؟

مراجع عاتقا :

- ومن قال إنه عبث .

ثم تنهد في صدى ، وثلاثي للمرح من وجهه وصوته .. وهو
يستظرد :

- أراهن أنك كنت تفكرين فيه .. أليس كذلك ؟

ضعفت في خجل :

- فبمن ؟

ابتسم قائلا في شيء من العزن :

- في (أدهم صبرى) بالطبع .. من سواه يحفل قلبك وأفكارك ؟

لم تنس بيت شقة ، فاستظرد في أس :

- اتلى أصدد في الواقع .

لم تحاول التطبيق على عبارته ، وإنما أدارت وقفة الحديث
بعيدا ، وهي تسأله :

- كيف حال إصباتك ؟ .. هل شليت تماما ؟

أرتك ما تحاول أن تنعله ، ولكنه لم يعترض ، وإنما أجاب في
سرعة :

- كنت أتصور هذا ، ولكن يبدو أن المثير لا يعترف بذلك .

فهو يطلب رؤيتك وحده .

ارتفع حاجباها ، وهي تقول في دهشة :

- وحدي ؟؟

أجاب بنظير المصراحة :

- نعم .. هناك مهمة جديدة على الأرجح ، فلك طلب رؤيتك
فور وصولك .

شعرت بالقلق لهذا المطلب ، فلم يحدث أبدا .. منذ وصلت

بالمخابرات العامة ، أن أسند إليها التمييز عملا مفردا ،

باستثناء تلك المرة ، التي تصورت فيها أنها تعفن وحدها ،

ولكن (أدهم) كان يعمل معها مرارا ..

وفي توتر واضح ، قالت لـ (حسام) :

- حسنا .. أظنني سأذهب على الفور .

(١٠) رابع قصة (الهدف الثاني) .. الحلقة رقم (١٢٩)

تركها لتصرف دون تعليق ، وأرضعت على شفثية ابتسامة
حزينة . وهو يقول :

- أعلم أنه مامن أمل . فاعتدت أنت تملأ قلبها يا رجل
(المستحيل) . مامن أمل

أما (متى) ، فقد قطعت العمر الطويل إلى حجرة العذير ،
والقلبي يملأ نفسها . حتى استقبلها العذير بالابتسامة هادئة .
وهو يقول :

- مرحباً أيها الرائد . تلتصلي بالجنوس .

جلست على المقعد المقابل لمكتبه . وهي تتطلع إليه في
فضول واهتمام . مما جعله يستطرد على الفور . وهو يدفع
أمامها عدداً من الصور الفوتوجرافية الحديثة :

- هل تعرفين هذا الرجل أيها الرائد ؟

طالعت (متى) الصور في اهتمام . وقالت :

- بالتأكيد . إنه (ميخائيل ليفي) . ضابط (الموساد)
الأرماني الأشهر . الذي يطلقون عليه اسم (السلحاح) . لميله
الشديد إلى القتل وإراقة الدماء .

أوما العذير رأسه إيجابياً . وقالت في أسف :

- هذا (السلحاح) أصبح سفيراً أيها الرائد .

لم تدل بأي تعليق . وإنما تطلعت إليه في ترقب وفحص .
شبه من خلف مكتبه . وراح يتحرك في حجرته معقود التكلين
خلف ظهره . وهو يقول :

- على الرغم مما بثّره عالمنا من رهبة وغموض . في
أسماع ونفوس العامة ، إلا أنه كغيره من المهن ، يخضع
لبعض القواعد والقوانين ، التي يتحتم وجودها ، للحفاظ على
علاقة الدول بعضها ببعض . وعدم إفساد القواعد
الدبلوماسية المتعارف عليها . ومن هذه القواعد أن يكون
سفير أية دولة (عادة) رجلاً محايداً . بالنسبة لأعمال
المخابرات والباحثوسية . في حين يكون الملحق العسكري ،
أو الثقافي . أو التجاري . هو المسئول عن هذه الأعمال .
وتتسببها وإدارتها . في الدولة المضيفة . على نحو غير
رسمي بالطبع .

وتوقف بقية . والتفت إليها مستطرداً في حلق :

- ولكن (الموساد) ودولته خالفاً للقواعد كالمعتاد .

كان فضولها في تروثه ، إلا أنها معانته في الغضب الشديد :

- كيف ؟

بدأ السخط على وجهه . وهو يقول :

- (ميخائيل ليفي) أصبح سفيراً لبلاده في (اليوآيل) .

بقرار رسمي عني . ومنيرا لمكتب (الموساد) هناك . على
نحو رسمي . ومنذ تسلّم منصبه . الرسمى والعملى . وهو
يبدل قصارى جهده لتعظيم كل أعمالنا في (أمريكا الجنوبية)
كلها . ويدير مكتبنا تديرًا شاملاً . بحيث يستفيد (الموساد)
الموقف كله هناك . وهو في هذا يستغل منصبه الرسمى
وخصائصه الدبلوماسية . على نحو واضح صليق . بسبب لنا
أضراراً فائقة بحق .

سألته في اهتمام :

- وما المطلوب مني بشأنه ؟

قال في حزم :

- تكلم أطفالاً ، وتحطم أمله ، وتلقته برسا قاسية ،

يمنعه من التدخل في شؤني مرة أخرى .

أنقذ حاجبها ، وهي تقول :

- وهل الفعل هذا وحدي يأسدي ؟

تطلع إلى عينيها مباشرة ، وهو يقول :

- ألسنتك تنتمين إلى المخابرات المصرية ؟

أجابته :

- بلى ، ولكن هذه المهمة بالغة الخطورة بالفعل ، فما إن

أضع قدمي على أرض (البرازيل) ، حتى يكون علي أن أواجه

(ميخائيل ليفي) ، ومن خلفه كل أعضاء مكتب (الموساد) في

(البرازيل) ، وربما في (أمريكا الجنوبية) كلها ، وهذا العمل

يحتاج إلى فريق كامل من رجالنا ، أو إلى ..

كانت تطلق اسم (أدم) ، لولا أن امتكت لسانها في اللحظة

الافيرة . ثم تابعت في سرعة ، محاولة تغطية الموقف .

- أو إلى قائد معترف

ألقفتها تلك الابهامة الخبيثة . التي ارتسمت على شفهي

المدير ، وهو يقول :

- بالطبع ، هذا العمل يحتاج إلى شخص له مواصفات

خاصة للغاية ، ولكنني أتيت بك ، وبفكرتك على أداء العمل

هتقت :

- وحدي ؟

في كتفيه ، قائلا :

- ولماذا تتصورين أنك ستظلين وحدك حتى النهاية ؟

أجابنا ، وعندما تتعلق بنا الأمور ، ونضيق حولنا الحقائق ،

يظهر فجأة صديق قديم .. و ..

أمرت مايرمي إليه ..

انه واثق من أن (أدم) على قيد الحياة

وواثق من أنها ستطلب معاونته ..

وفي أعماقها تفجر غضب مكتوم ..

أذن فهو لم يكن يثق بفكراتها

انه يسعى لدفع (أدم) إلى القيام بالعمل عن طريقها ..

واحتفظ الأمر بشدة ، فقاطعت في حزم :

- انتي أقبل المهمة ياسيدي

تطلع إليها لحظة ، ثم قال في مله :

- عظيم .. ستجدين جواز سفر دبلوماسيا .. في مكتبك ..

مع تذكرة سفر إلى (برازيليا) - على طائرة (مصر للطيران) ..

التي تلتق فجر الغد ، وهذا يعني انه أمامك اليوم كله لدراسة

الموقف ، ومراجعة الخطة . التي وضعها قسم العمليات

الخارجية

نهضت قائلة في حزم :

- فليكن ياسيدى . وثق أنتى سابل قصارى جهدى لتتج
المهمة ، وساقوم بها وحدى .
ومالت نحوه مكررة :
- وحدى ياسيدى .

تابعها المنير ببصره ، وهى تغادر حجرتها فى اعتداد ،
وارتفعت على شفتيه ابتسامة غامضة ، وهو يقول :
- ومن قال غير هذا أيتها الرائد ؟
ثم التفت سفاعاً هائفة الخاص ، وأدار رقفاً داخلها صغيراً ،
ولم يكده يسمع صوت محطته ، حتى قال :
- صباح الخير يا (قبرى) .. احضر إلى مكثى الآن ، فأنا
أحتاج إليك لعمل هام .
وعندما أنهى هذه المحادثة القصيرة ، كانت ابتسامته قد
ازدادت دهاناً ..
وعموماً .



٢- والخطر ..

خرج خدم ذلك القصر الأثيق ، فى (كيواوا) المكسيكية ، إلى
مهبط الطائرات الخاص ، الذى يحتل مساحة ضيقة ، من
المزرعة المترامية الأطراف ، لاستقبال سيدهم الوسيم .
المعشوق القوام ، الذى غادر طائرته الخاصة ، ووجهه يحمل
مزيجاً من الحزن والألم والإرهاق ، وأسرع خاتمه الخاص
(بيزو) بحمل حقيبةته عنه ، وهو يقول فى حرارة :
- مرحباً بك فى قصرى ياسنيور (أميجو) .. ثيف كانت
رحلتك ؟ .. إننا نتلهف لمعرفة الأخبار . منذ شهر كامل
تتم السنيور (أميجو صائدو) . وكأنه لا يرغب فى التحدث
طويلاً :

- فيما بعد يا (بيزو) .. فيما بعد .

لم يلق الخادم سؤاله مرة أخرى ، إذ كان يدرك جيداً أن سيده
لم يعد إطلاقاً الكلمات جزافاً ، وأنه مادام لا يرغب فى الحديث
الآن ، فلا ريب أن أية قوة فى الأرض لن يمكنها إقناعه بتغيير
رأيه ..

وفى صمت ، صاحب سيده إلى حجرتة الخاصة ، ووضع
حقيبته إلى جوار الثولاب ، وهو يسأله فى غفوت :
- هل أعذ لك حماماً داخلياً ؟

أوما سيده برأسه إيهابا . وقال :
- لا بأس .

انكفى (بيزو) بهذا القول المقتضب . وأسرع لتنفيذ الأمر .
في حين جلس سيده على مقعد وثير . أمام نافذة الحجرة
مباشرة . واسترخى فيه وهو يطلق تهيدة حارة . ويتطلع في
شروق إلى المزروعات الممتدة إلى مدى البصر . مطلقا لأفكاره
العنان ...

ثم يقن هذا السيد سوى (أدهم صبرى) . الذى فقد ذاكرته
يوما في صحراء (المكسيك) . واستعارها ليجد نفسه زوجا
لفرجته اللود (سونيا جراهام) . وأبنا لابنه الذى ينمو في
رحنها (*) .

وكانت صلصة هائلة له .

صدمة عظمت الكثير من أعماقه . قيل أن تأتبه الصدفة
التالية كالصاعقة .

لقد هربت (سونيا) مع ابنه (*) .

هربت واختفت تماما . وكأنما انشقت الأرض وابتلعها . أو
تلاشت كسحابة من البخار . في يوم حار .

ولقد قلب (أوروبا) كلها بحثا عنها . دون جدوى .

(*) (راجع قصة (الرجل الأحمر) . المفسرة رقم (٨١) .

(*) (*) (راجع قصة (خط المواجهة) . المفسرة رقم (٨٧) .

شهر كامل . وهو يجوب قارة بأكملها . بحثا عن أنثى أثر
لها . دون أن يحقق نجاحا واحدا ..

كل ما توصل إليه . هو أنها قد أفلحت بظنونة خاصة من
(المكسيك) إلى (باريس) . وهناك تلاشى كل أثر (أوتورما
فريتهال) . وهو الاسم الذى ظلت تحمله . منذ لفظها
(الموساد) من بين صفوفه . وتحولت إلى سيده أعمال بالغة
الشراء .

شهر كامل عجز فيه عن استعادة ابنه من بين أيديها .
ويائه من شهرا .

إنها أول مرة في حياته كلها . يشعر فيها بمثل هذا الحزن .
ومثل تلك المرارة .

مرارة أن تلقد ابنا .

ولكنه لن يستسلم لتلك الأفعى اللعنة .

سيواصل البحث .

ولن يهبط أبدا .

إنها لم تدب حتما إلى الأرض المحتلة . فهي ليست بهذا
الغبار . إذ إنه سيكون أول مكان يسمى للبحث عنها فيه . كما
إنها لن تتعم بملايينها وثروتها . في بلد كهذا .

إنها حتما في (أوروبا) .

أو في (أمريكا) .

وتكن أين ؟

أين ؟

أطلق من أصعاقه زهرة حارة أخرى ، وقلع ذهنه بقلته إلى
المخلوقة الوحيدة التي ملأ حبها قلبه ، وملك نفسه حتى التفاع
إلى (منى) ..

ثم تمنى لحظتها لو أنها أمامه ..

ثم تمنى لو احتواها بين ذراعيه ، وأفرغ عندها مرارته
وأحزانه ..

ولكن هذا بدا له مطلباً مغرماً في الألفية ..

كيف يمكنها أحزانه ، وفي التي شحنته قلبها كله ؟

وللمرة الثالثة ، أطلق صدره زهرة حارة ، وانتقلت أفكاره
كلها حول صورة جفولة ، رسمها خياله له (منى) ، التي لم يكن
يدرك أنها - وفي هذه اللحظة بالذات - كانت تستعد لمواجهة
أخطر رجل بين صفوف (الموساد) ، وأكثرهم وحشية
وشراسة ..

كانت تستعد لمواجهة (ميخائيل ليفي) ..

السفاح -

اعترفت (منى) ، بيئتها وبين نفسها ، أنها تشعر بخوف
لاحدود له ، وهي تذاكر مطار (برازيليا) ، لتبدأ هذه المهمة
البالغة الخطورة ، وأحسنت وضع مظهرها الدائن فوق
عينيتها ، وتركت الرياح تعيد يشعرها الأثقل المصبوغ ، وهي
تدفع أمامها عربة معدنية صغيرة ، تحوي كل حقائبها ، وتشير
بيدها الأخرى إلى واحدة من سيارات الأجرة الصفراء ، ذات
الطابع المميز ..

وبدأت أمامها سيارة أجرة عتيقة الطراز ، وخلع سائقها
قلبعته المصنوعة من القش ، وهو يهتف بالإنجليزية :

- سنيورينا .. إنني آتحنى لجمالك القاتن ، وأدعوك لتركوب
سيارتني المتواضعة ، التي تفوق سيارات السباق الحديثة ، و ..
قاطعته في ضجر :

- أيمكنك أن تصملي إلى فندق (بلزا) ؟

أطلق من بين شفتيه صغيراً طويلاً ، وهو يقول :

- (بلزا) ؟ .. إنه فندق باهظ ياسنيورينا ، وهم يسرقون
النزلاء هناك ، ولكنني أعرف عنفاً من الفنادق الأنيقة
الرخيصة ، و ..

قاطعته مرة أخرى في حدة :

- هل يمكنك أن تصملي إلى هناك ، أم أبحث عن سيارة
أخرى ؟

ألقي نظرة على حقائبها الغمص ، قبل أن يقول بابتسامة
عريضة :

- إنه لمن دواعي الشرف أن أنقلك إلى هناك ياسنيورينا .
جلست على المقعد الخلفي للسيارة ، وتركته ينقل حقائبها
إلى شبكة تعلق سيارته ، ثم انطلق بها عبر طرقات
(برازيليا) ، وهو يثرثر طوال الوقت ، في حين صلت هي
أذنيها عن حديثه ، واسترخت في مقعدها ، وراحت تسترجع كل
ماحصلت عليه من معلومات ، وعن تفاصيل الخطّة ، التي
وضعتها قسم العمليات الخارجية ..

إنها ستلتقط (ميفانيل ليلي) من نقطة الضعف الوحيدة ،
التي عثر عليها خبراء المخابرات المصرية ..
من هوايته الأثيرة .

و (ميفانيل ليلي) غارق حتى أذنيه في نفس الهواية ، التي
بعثها كل بيت جنسه ..
هواية جمع الأموال ..

ولكن الأموال التي يهوى (ميفانيل) جمعها من نوع
خاص . فهو يهوى جمع العملات الأثرية القديمة ، ويسعى
لتبحث عنها في العالم أجمع ، حتى أن كل تاجر أثريات في نصف
العالم يعرفه شخصيا ، وإن كان الجوع - تقريبا - يجهلون
طبيعة عمله الحقيقية ..

ومن هذه الهواية ، ستلتقط هي عليه ، و ...
انتهت فجأة من أفكارها ، عندما لاحظت أن السيارة تسير
في طرقات جانبية ضيقة . فاعتذلت في مقدمها ، وسألت
السائق في خشونة :

- إلى أين تذهب ؟

لوح يقفه في مرج مبالغ ، وهو يقول :

- لا تقلقي ياسنيوريتا .. إنه طريق مختصر فحسب .

فالت في صرامة :

- لست أحب الطرق المختصرة .. عد بنا إلى الطريق

الرئيسي ..

مط شفتيه ، وهو يقول معترضاً :

- ولكن هذا الطريق ينخر الوقت والعمال ، والـ ...

قاطعه في غضب :

- قلت لك عد إلى الطريق الرئيسي ..

ارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة ساخرة ، وهو يقول :

- لا بأس ياسنيوريتا .. لا بأس .. سيانتهى الأمر بعد

لحظات .

ثم انصرف في طريق جانبي مستود ، وضغط فرامل

سيارته ، قائلا :

- لقد وصلنا .

ثم يكس ينطق كلمته ، حتى برز شابان ملفولا العضلات ، من

مدخل منزل قديم ، وكل منهما يحمل مدية ذات نصل حاد طويل .

في حين اسئل السائق مدية مماثلة ، رفعها في وجهها ، وهو

يقول :

- معذرة ياسنيوريتا ، ولكننا نشفق على الجميلات أمثالك ،

من حمل الأمتعة الثقيلة والتفود الكثيرة ، ولذلك فنحن

نشغلك من متاعك كلها هذا ، ونستعمل عنك المتاع والتفود .

انطلقت إلى نصل مدية في برود ، وهي تقول :

- عد بنا إلى الطريق الرئيسي .

فهللها ساخرا ، وهو يقول :

- يبدو أنك لم تفهمي جيدا ياسيدتي .. إننا لصوص .. هل

تدركين مايقنيه هذا ؟

أدهشه أن ارتفعت على شفتيها ابتسامة ساخرة ، وهي تقول :

- حقا .. بسعني أن أوضحت .

قبل أن يترك الرجل مانتليه هذه الابتسامة الساخرة ، كانت (منى) قد تحركت في خفة رائعة ، وأمسكت معصمه بوسراها ، وأبعدت المديّة عن وجهها ، ثم هوت بينماها على أنفه كالقنبلة ..

وتفجرت السماء من أنف السائق ، وهو يصرخ :

- أيتها اللعينة .. أينما ذهبت ..

أخرسته (منى) بلمحة أخرى في فكه ، انكسرت لها واحدة من أسنانه الأمامية ، وغامت بها الدنيا أمام عينيه ، فاندفع الشبان نحو السيارة ، وهما يظفان زمجرة خاضية ، ولكن (منى) دلفت باب السيارة في وجه أولهما ، ثم قفزت إلى الخارج ، وركلت المديّة من يد الثاني ، ودارت على قدمها اليسرى في سرعة ورشاقة ، لتخطم أنفه بكعب حذاءها المعدني الأيمن ، قبل أن تنب في براعة ، وتهوى بقدمها اليسرى على فك الأول ، وتلقيه أرضا ..

وفي هدوء مقيف ، اتجهت مرة أخرى نحو السائق ، وقالت وهي تعود إلى مقعدها :

- والآن عد بنا إلى الطريق الرئيسي .

ارتجف في هلع ، وهو يدير محرك السيارة ، وينطلق بها

عائدا إلى الطريق الرئيسي ، في حين تفجرت ذكرياتها مرة أخرى ، وهي تراقبه في صرامة ..

من المؤكد أنها قد تغيرت كثيرا . في الآونة الأخيرة ، منذ ابتعد (آدم) ..

لم تعد تشعر بالأمان ، مع أي شخص آخر ..

أصبحت تعتمد على نفسها فقط . وتقاتل دون رحمة أو عوادة . بعد أن كانت تكفلي في الماضي بلعب النور الثاني إلى جوار (آدم صبري) ..

والعدوش أن هذا كان يسعدها كثيرا ..

كان يبهجها أن يدافع (آدم) عنها . ويقاتل من أجلها . صحيح أن هذا يخالف طبيعة عملها في المخابرات . ولكنه يناسب تماما طبيعتها كائن ..

ويوافق حبها له ..

« لقد .. لقد وصلنا ياسنبوريّة .. »

انزعجها السائق من أفكارها بهذه العبارة . وهو يرتجف ، فاعتذلت وتطلعت إلى اللندق لحظة . قبل أن تغادر السيارة . وتقول له :

- تم أجرك بالضبط ؟

لوح بفراسيه في دعر ، هانفا :

- لست أريد شيئا ياسنبوريّة .. فقط اتريكتني أرجل .. أرجوك .

أشارت إلى خدم الفندق لعمل حقايبها ، وهي تقول له :

- نعم .. أعتقد أنها بهذا صفة عائلة .

انتظر مرتجفاً ، حتى أنزل القدم الحقايب ، ثم هتف وهو ينطلق مبتعداً :

- شكراً يا سيبوريتا .. شكراً جزيلاً .

ابتسمت ساخرة ، والتقطت حقيبة صغيرة ، من بين الحقايب الخمس ، واتجهت إلى موظف الاستقبال بالفندق ، وقالت بالإنجليزية ، في لهجة تحمل صلفاً متعمداً :

- لديك هنا حجز باسم (إليزابيث وينستون) .. أليس

كذلك ؟

(يستم الموظف ابتسامته الديبلوماسية المعهودة ، وهو

يقول :

- بالتأكيد يا سى (وينستون) .. مرحباً بك فى (برازيليا) ..

جواز سفرك لو سمحت .

تأولته جواز سفر بريطانيًا ، يحمل صورتها بشعرها الأشقر ، وعيشتى عيبتها الزرقاوين . مع اسم (إليزابيث جون وينستون) ، وتظاهرت بالقلق و فراغ الصبر ، وهي تقول :

- أترك ما تشاء من البيانات ، وحر الخدم ينقل حقايبى إلى

جلبى الخاص . وسألنى نظرة على المكان .

لحنى أمامها فى لباقة ، قائلا يابتسامته الديبلوماسية :

- على الرحب والسعة يا سيبوريتا .

تظاهرت بالتجول فى بهو الفندق القسيح . وهي تشاهد واجهات المحال التجارية الصغيرة فى لامبالاة ، حتى بلغت ركنا صغيراً ، اكتظت ووجهته الصغيرة بعدد من التحف الأثرية ، والعملات القديمة ، وبدا قلبها يخفق فى ثوبه ..

من أجل هذا المتجر الصغير وصاحبه اليهودى بالذات ، تم اختيار فندق (بلاترا) لإقامتها ، وبدا الخطوة المطلوبة ..

وفى اهتمام متعمد ، خطت داخل المتجر الصغير ، وسألت صاحبه القصير الأضلع :

- أهذه التحف حقيقية ؟

لوح بذراعه ، هاتفا فى حرارة :

- بآله من مولد يا سيبوريتا ! .. إنها تحف عتيقة

بالطبع .. ألم تسمعى من قبل عن (شالوم) ومتجره

الشهير ؟ .. إننى لا أتعامل إلا بالتحف الحقيقية .. أنا أشهر من

يفعل ، فى (أمريكا الجنوبية) كلها .

مطت شفتيها فى صلف متعمد ، وهي تقول :

- كلهم يقولون هذا .

قال فى حسم :

- (لا شالوم) .

هزت كتفيها فى لامبالاة استغرافية ، واستدارت وكأنها تهتم

بالانصراف ، وهي تضغط زراً خفياً فى حقيبتها الصغيرة ..

وانفتحت الحقيبة بغتة ، كما لو أن هذا قد حدث دون قصد

منها ، وسقطت محتوياتها على أرضية المتجر الصغير ، فنهشت
على في دعر مفلتل :
- رباه !..

واسرعت تجمع بعض الأوراق ، ورزمتين من الدولارات ،
و (شالوم) يسرع لمعاونتها ، قائلا :

- لا تقلقي يا ستيورينا .. كل شيء على مايرام ، و ..
بتر عبارته بفتة ، وأطلق بدلا منها شفقة قصيرة مكتومة ،
يقال لها قلبها في شدة ، وأمرت معها أن الخطوة الأولى من
الخطوة قد بدأت بنجاح تام ..

لقد وقع بصره على العملتين الذهبيتين ، اللتين سقطتا من
الحقيبة ، مع ماسقط ..

وكان من الطبيعي أن تجلبها انتباهه في شدة ، ليس لما
تحتويته من ذهب ، وإنما لأن تاريخ صنعهما يعود إلى العصور
الرومانية القديمة ، وإلى عهد (يوليوس قيصر) بالتحديد (*) ..
ومع التماعه عينيه ، أدركت (مني) أنه التفتك الطعام ..
ووقع في الفخ .

(*) (يوليوس قيصر - ١٠٦ - ٤٤ ق.م) ، منباني وروماني ، ولد في
استدي تاريخي شهير ، وسلول أسرة عريقة ، اشترك في الحكومة الثلاثية
الأولى : مع (بومبي) و (كراسوس) ، وأصبح لاحقا من أعظم القادة في
التاريخ ، بعد الغزوات القبلية (٥٨ - ٤٩ ق.م) ، واشتغل مع (بومبي) ، فقتله
وظارده حتى (مصر) ، وهناك وقع في شرك (كلوديوس) ، ثم عاد إلى
(روما) ، وتحوّل إلى ديكتاتور ، فاشغلت أسفلاؤه في مؤامرة شهيرة .



ومع التماعه عينيه ، أدركت (مني) أنه التفتك الطعام .. ووقع في الفخ .

٣- الفخ ..

«ستبور (شالوم) يطلب مقابلتك ياسيدى السفير ..»
تلقى (ميخائيل ليفى) هذه العبارة من مدير مكتبه فى اهتمام . وضغط زر الاتصال الداخلى . وهو يقول :
«دعه يدخل .»

استدل على مقعده . وانتظر حتى تلف (شالوم) الى مكتبه .
وقطع المسافة الطويلة . من الباب حتى المكتب الخشبي الضخم . فى خطوات سريعة واسعة . ثم اتحنى أمام (ليفى) .
وهو يقول فى خضوع مقصود :

«كيف حال سيدى السفير ؟ .. أتعتزم أن تكون صحفته طيبة .
وأعصابه أكثر جودة .»

تجاهل (ليفى) هذه التحية النمطية . وهو يسأله :
« ما الذى أتى بك الآن يا (شالوم) ؟ .. أتعتزم أنك تجعل جديدا .
لوح (شالوم) بكتفه بصورة مسرحية . وهو يقول :
« وأى جديد ياسيدى السفير .. أتقترح أحمل مفاجأة .. مفاجأة
سارة للغاية .»

استدل (ليفى) فى اهتمام . وهو يسأله :
« وماهى هذه المفاجأة ؟ .. هيا .. أفصح بارجل . فليست
أتميز بالصبر .»

تألفت عينا (شالوم) . وهو يفرك كفيه . ويتنسم ابتسامة
صفراء . قائلا :

« العسلات الذهبية . التى تحمل صورة (يوليوس قيصر) .
والتي تم صنعها فى أواخر صيف عام (١٩٥٠ ق.م) . ولم يستمر
تداولها لأكثر من ستة أشهر .»

هب (ليفى) من مقعده . وهو يهتف فى لهفة :
« عملة الفترة الأوتوقراطية ؟ ! » .. بالشيطان ! .. هل
عُثرت عليها خطأ يا (شالوم) ؟ !

ابتسم (شالوم) ظافرا . وهو يقول :
« يمكنك أن تقول هذا ياسيدى السفير .
قال (ليفى) فى عصبية :

« ما معنى عبارتك السخيفة هذه ؟ ! .. هل عُثرت عليها أم لا ؟ !
تتخج (شالوم) . وقال :

« لقد عُثرت عليها . ولكننى لم أمتلكها بعد ياسيدى .
التقى حاجبا (ليفى) فى شدة . وهو يقول :
« أى عبت هذا ؟ !
ازداد (شالوم) لغابة . وقال :

(*) الأوتوقراطية - مصطلح يطلق على مرحلة يكون فيها للحاكم سلطة
مطلقة غير محدودة . بحيث لا يملك أى شخص آخر معارضة . أو مراجعته .
أو غنى مشاركته رأيه . وهذا ينطبق على فترة حكم (قيصر) . ما بين
سبتمبر (١٨٥١ ق.م) . ومثلث مارس (١٩١٩ ق.م) . عندما تم اغتياله .

- إنها قصة بسيطة بإسادة السفير .. سأرويها لك ، لنعلم ما أقصده ..

وراح يروي له ما حدث بينه وبين (منى) ..
وبادق التفاصيل ..

برقت عينا (شالوم) في لهفة وجشع ، وهو يحثق في
العملتين الذهبيتين اللديمتين ، وامتنعت أصابعه إليهما ، ولكن
(منى) اغتلفتها في سرعة .. وأغلقتهما إلى الحقيبة ، ثم
أغلقتها في حدة ، وهي تقول :

- لست أحتاج إلى مساعدة أحد ..

قال (شالوم) في انفعال ، وعيناه تنهمان الحقيبة التهاما .
- إنها عملات الفترة الأوتوقراطية .. أليس كذلك ؟

أشاحت بوجهها عنه ، وهي تقول :

- لا شأن لك بهذا ..

تهضت تهم بالانصراف ، ولكنه أمسك ذراعها في لهفة ،
وهو يقول :

- مهلا ياسينى .. أستطيع أن أضمن لك ثروة ضخمة ،
مقابل العملتين ..

جذبت ذراعها من يده ، وهي تقول في ترفع مشغطرس :

- ومن قال إننى أريد هذه الثروة ؟

قال وتعبه يسيل لهفة :

- دعنى أنكر الزعم على الأقل ، فربما أبليت رأيك ..
التفتت إليه في حركة حادة ، ورمقته بنظرة مزدرية ، ثم
ابتعدت في خطوات سريعة ، فترك متجروا ، وعدا خلفها ،
هائلا :

- ستيوريتا .. ستيوريتا .. إننى اعتذر ..

قالت في حدة :

- ومن طلب منك الاعتذار ؟

لوح بذراعيه ، قائلا :

- أرئت أن أقول إننى لم أقصد إغضابك ، ولكن هذه العملات
نادرة بحق .. وهناك من هوأ جمع العملات من يستعد لدفع
نصف عمره ، من أجل الحصول على قطعة واحدة منها ،
وتصورت أن ..

قاطمته في عصبية ، أحسنت افاعتالها :

- هل ستعود إلى حديث البيع هذا ؟

هتف :

- لا .. لا .. لا .. لأن أتحدث عن البيع ..

ثم أضاف في ضراعة ، وهو يكاد يلحن ليثلثم أصابعها
متوسلا :

- ولكننى أطلب رؤيتها لحسب ..

قالت في غطرسة :

- لقد رأيتها بالفعل ..

قال في لهفة :

- ولكني لم أخصها ..

بدا التردد عليها . فاضاف :

- أرجوك يا سنهوريتا .. أرجوك .

وقلت تتطلع إليه لحظة ، ثم تنهت قائلة :

- لا بأس .

نهلت أساريره . وهو يقول :

- أشكرك يا سنهوريتا .. أشكرك كثيرا .. لن أضيع من

وقتك أكثر من دقيقتين .

عادت معه إلى المتجر الصغير ، وفتحت الحقيبة في حذر ،

وناولته واحدة من الفعنتين الذهبيتين ، فالتقطها من بين

أصابعها في لهفة . واختطف من درج مكتبه عسمة مكتبة .

وراح يلحسها في انفعال واضح ..

وفي أعماقها ، ابتمست (منى) في سخرية ظافرة ..

لقد ابتلع (شالوم) الطعام حتى الأعماق ..

وسيتبعه أكثر وأكثر . بعد أن ينتهي من فحص العسمة

الذهبية القديمة ، فظفرا لأهمية وضطورة المهمة ، ينل جهاز

المخابرات المصري جهذا لا حدود له . وجلد نصف رجاله ، في

مختلف أنحاء العالم ، حتى أمكنه الحصول على عمليتين أثريتين

حقيقيتين ، يصلحان لإسالة ألعاب هاو شره . مثل (ميكائيل

لوي) ..

وبرقت عينا (شالوم) أكثر وأكثر ، وهو يقلب العسلة بين

أصابعه ، ويقول في لهفة :

- إنها قطعة أصلية .. سامن أننى شك في هذا .

اغتطفت القطعة الذهبية من بين أصابعه ، بعد أن أيقنت من

أنها قد أدت دورها تماما ، وقللت في صرامة :

- قلت دقيقتين فقط .. أليس كذلك ؟

خيل إليها أنها انتزعت قلبه من بين ضلوعه ، عندما انتفض

جسده كله ، وتحرك حركة عتيقة ، وكأنما بهم باغتطاف العسلة

الذهبية مرة أخرى من يدها ، قبل أن يجذب ورقة وقلنا في

سرعة ، ويقول في انفعال :

- فطرى في الأمر جيذا يا سنهوريتا .. أرجوك .

قالتها وهو يخط رقما على الورقة . ويناولها إياه ، فسطت

شفتيها في تعال ، وهي تمزق الورقة ، دون أن تنلق نظرة

واحدة عليها . قائلة :

- لست مستعدة لمجرد التفكير .

وعندما انصرف من المكان ، كانت وثيقة من أنها قد ربحت

هذه الجولة ..

استمع (ليلي) إلى (شالوم) في عصبية ، ثم أشعل

سيجارة ، وتفت نخاتها في توتر ، وهو يقول :

- إذن فهي ترفض بيع مالهها .
أوما (شالوم) برأسه إيجاناً ، وأضاف :
- ويشدة .

أخذ (إيلي) يثقت مكان سيجارته في صمت وعصية
لحظات . ثم سأل :
- هل عرفت أين تقيم ؟

أجابته (شالوم) في سرعة ، وكأنه كان يتوقع السؤال :
- اسمها (اليزابيث وينستون) .. بريطانية . وتقيم في
الجلاح رقم ثلاثة وأربعين ، في فندق (بلازا) ، ومن الواضح
أنها ثرية ، فقد أحضرت معها خمس حقائب كبيرة .. أراهن
أنها تنفق بالثياب الفاخرة .

هل (إيلي) رأسه في صمت ، وقال :
- هكذا .

ثم ضغط زر جهاز الاتصال الداخلي . وقال :
- (دان) .. أريد منك أن تجمع لي كل المعلومات الممكنة ،
عن تزيل في فندق (بلازا) .. تحصل اسم (اليزابيث
وينستون) .

ثم عاد يثقت إلى (شالوم) وقال :

- حصلنا يا (شالوم) .. أترك لي هذه المهمة .
بدا الذعر على وجه (شالوم) ، وهو يقول :
- ولكن لا تمنع أنني أستحق عمولتي ياسيدي السفير ..
أليس كذلك ؟

أجابته (إيلي) في غضب :

- وهل لميت مثلك إياها يوماً أيها السفير .. هيا .. (غرب
عن وجهه) .. هيا .

أسرع (شالوم) يقادر الحجرة ، وهو يهتف :

- شكراً جزيلاً ياسيدي السفير .. شكراً جزيلاً .

اعتدل (إيلي) في مجلسه ، وراح يثقت مكان سيجارته في
تفكير عميق ، حتى انتهت السجارة ، فاطفاها في المنفضة ..
وعاد يضغط زر الاتصال الداخلي ، وهو يقول :

- (دان) .. مر السائق بالاستعداد ، فأسرع بعض
الوقت .

سأله (دان) :

- هل تحتاج إلى حراسة خاصة ياسيدي ؟

سط (إيلي) شفاهه ، وقال :

- لا أنها مجرد زيارة يا عزيزي (دان) .

وارسعت على شفاهه ابتسامة الثقة ، وهو يستطرد :

- زيارة لفندق (بلازا) .

وأشعل سيجارة أخرى ..

بنت (متى) فاتنة في ذلك المساء ، وهي تضع اللعسات
الأخيرة من زينتها أمام المرأة ، ويبدو أن هذا الاهتمام المبالغ
بوجهها وزينتها ، والذي يتشبه مع شخصية (اليزابيث) ، قد

أدعيتها إلى حد ما ، لقد تطلعت إلى وجهها في المرأة بدفئة ،
وغمقت :

- عجباً .. إنتى أبدو جميلة بالفعل .

وارتسمت على شفتيها ابتسامة شاردة ، وهي تستطرد في
هيام :

- أه لو ترى هذا يا (أدهم) !

لم تكد تطلق اسمه ، حتى تخرج وجهها بحمرة الخجل ،
وكأنه سمع عبارتها بالذلة ، وعادت تنطلع إلى وجهها لحظة ،
ثم أشتت يه عن المرأة ، واستندت إليها في شروء ..

نعم .. كانت تتعنى لو أنه يراها الآن ، على الرغم من
معرفتها لذوقه ، الذي يفضلها بسيطة ، دون إفراط في
زيئها ، يحجة أنها أجمل من أن تحتاج إلى أدوات الزينة ..

وهي تمشق أسلوبه هذا ..

تهيم عشقا ببساطته ، وثقته بنفسه ، وذلك المزيج العجيب
في أعماقه ، من القوة والحنان ، والشدّة والعطف ..

كانت تتعنى لو قضت ليبتها كلها ، وهي تستعيد أدق
تذكرياتها معه ، لولا أن سمعت دقات هائلة على باب حجرتها ،
فاعتلت في حزمة حادة ، وقالت :

- من بالباب ؟!

أتاها صوت قوي ، يقول :

- (ميخائيل ليفي) .. السفير الإسرائيلي في (البرازيل) :

سرت في جسدها موجة من الاثقال ، عندما تكرر اسمه ،
وهلت في أعماقها ..

- هو .. هو بنفسه .. ياله من تجاح !

لم تكن هي ، أو حتى خبراء الإمارة قد توقعوا أن يكون
الطعم بكل هذه القوة ، التي دفعت (ليفى) إلى الحضور بنفسه ،
متجاوزاً كل قواعد الأمن المعروفة ، في عالم المخابرات وعالم
السياسة أيضاً .

وفي سرعة ، فتحت باب الحجرة ، وتطلعت إليه في
صعق ..

كان طويلاً ، مشوق القوام ، عريض المنكبين ، له رأس
اصلع ، وفودان وخطيما الشيب ، وشارب ونفية قصيرة ،
وكانت هناك عصاية سوداء تخفى عينه اليسرى ، في حين
تنظر عينه اليمنى فيها في اهتمام وتقصى ، جعلها تقول
في سفرة :

- من هذا .. (موشى ديان) (*) .

ارتسمت على شفتي (ليفى) ابتسامة ديبلوماسية ، وهو
يقول :

(*) وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق .

- لقد انتهت أيام (موشى ديان) يوفاته ياسنبورينا ، وهذه الأيام تختلف كثيرا .
 - عملت ساعديها أمام صدرها ، وهي تسأل في بروك :
 - وما الذى تظليه بالضبط ، يا صاحب هذه الأيام ؟
 - أشار إلى الداخل ، قائلا :
 - ادعوني إلى الشغل أولا .
 - فارت متقاطعة بالضجر ، وقالت :
 - تفضل ، وإن كنت أجهل السبب القوي ، الذى جعل السفير الإسرائيلى نفسه يأتى لمقابلتى .
 - لنف إلى الحجرة ، وهو يقول :
 - ستعلمين كل شيء الآن ياسينتى .
 - واتخذ لنفسه مقعدا ، وهو يتابع :
 - لقد علمت من مصدر ما ، أنك تمتلكين عملتين نادرتين من عملات الفترة الأتوقراطية الرومانية القديمة .
 - تظاهرت بالغضب ، وهي تقول :
 - ألايكف تأثير الآثاريات اللعين هذا عن الشرقة ؟
 - أجابها (نيفى) فى هدوء :
 - لن يمكنه هذا ، فمهنته تحتاج إلى الحثيث طويلا ، ولكم لأنقلنى نفسك بشاته ياسينتى ، وأجيبى عن سؤالى أولا .
 - أنت من هواة جمع العملات الأثرية ؟
 - هزت رأسها نفيا ، وهي تعقد ساعديها أمام صدرها قائلا :

- كلا بالتأكيد .. إلتنى حشى لا أعرف معنى كلمة (أوتوقراطية) هذه .
 - تنهد وقال :
 - لماذا تصرين على عدم بيع العملتين إذن ؟
 - قالت فى لامبالاة :
 - لقد ورثتهما عن والدى ، ونهما فى أعماقى تسمى هامة .
 - ارتفع حاجباه فى دهشة ، وهو يقول :
 - تسمى ؟
 - ثم انفجر بيقفه لحظات ، حتى تظاهرت هى مرة أخرى بالغضب ، وقالت :
 - ما الذى يضاغك ؟
 - توقف عن الضحك ، وقال فى حزم مبالغت :
 - موفك ياسينتى .. إنك تجهلين قيمة ما لديك . وتصفطين به بسبب عاطفى سذيف .
 - هنت :
 - سخيف !! - كيف تجرئ !!
 - أجابها فى صرامة :
 - أسئوك هو الذى دفعنى إلى هذا ياسنبورينا ، فمن الواضح أن معلوماتك التاريخية لا تنقل ضالة عن معلوماتك الأثرية ..
 - هل تعرفين من هو (بولبوس قبصر) ، الذى يحمل أحد جانبيه العملة صورته ؟

أجابته في حدة :

- بالطبع .. إنه تلك الرومانس ، السدى الذى (ريسكس هاريسون) نوره ، فى فيلم (كليبوترا) .

ابتسم فى سخرية ، وقال :

- أهذه كل معلوماتك عنه ؟!

ثم اعتدل مستطردا فى صرامة :

- (بوليوس قيصر) هذا واحد من أعظم القادة فى التاريخ .

قالت فى سخرية :

- مثل (أنولف هنتر) (*) .

اعتقد حاجبها فى ضيق ، وأترك أنها تحاول استقرازة ،

ولكنه تابع فى عصبية :

- لقد ترك (قيصر) (كليبوترا) هذه فى (مصر) ، وواصل

غزواته وانتصاراته ، حتى أحرز انتصاره العظيم فى (موندأ)

الأسبانية ، فى مارس عام (٤٤ ق . م) . ثم عاد إلى إيطاليا فى

نهاية الصيف ، وأمر بسك عملة ذهبية خاصة ، تحمل

صورته ، كتكريم لانتصاره فى (موندأ) ، وبجها راح يضع

النظم والقوانين ، التى تدعم الإمبراطورية الرومانية ، والتمتع

لنفسه سلطة مطلقة ، فيما عرف باسم (المرحلة

الأوتوقراطية) . ولكن أسلوبه هذا دفع عددا من معاونيه

(ج) أنولف هنتر (١٨٨٩-١٩٦٥م) ، ديكتاتور ألماني ، وزعيم الحزب

النازي ، ومؤسس الرابع الثالث ، مشترك فى الحرب العالمية الأولى ، ولحق

بجاسته إلى نشوب الحرب العالمية الثانية . التى انتهت بهزيمة ألمانيا

والتمتع

وأصدقائه إلى اغتياله ، فى منتصف مارس عام (٤٤ ق . م) .

وبعد مصرعه لم يعد أحد يتداول تلك العملة ، التى تحمل

صورته ، وتكرى انتصار (موندأ) . فأصبحت واحدة من أكثر

العملات الأثرية ندرة فى العالم كله .

صقلت بقلبها فى سخرية ، قائلة :

- درس تاريخ رابع أيها السفير .. والآن أنت تسرد على

مسامعى درسا فى الجغرافيا أو الفلك ؟

اعتقد حاجبها فى غضب ، وهو يقول :

- يبدو أنك تحتاجين درسا من نوع آخر .

اعتذلت قائلة فى حدة :

- ليلكن .. غادر حجرى أولا ، وبعدما أفعل ما يحظر لك ،

والا طلبت رجال الشرطة .

ابتسم فى سخرية ، قائلة :

- يبدو أن معلوماتك السياسية أيضا ضعيفة . فأتأ سفير

ليلاى هنا ، وأتمتع بعصاة ديبلوماسية خاصة ، ولا يمكن

لرجال الشرطة إلقاء القبض على ، مهما كانت الأسباب

قالت فى غضب :

- حتى لو قررت احتلال حجرى

نهنض واقفا ، وهو يقول :

- لا يا سفيرنا .. لست أحتل حجرى .. إنما أنا هنا لأقلم

لك عرضا خاصا .. أشك فى رفضك إياه .

تطلعت إليه فى صمت ، وتون تعليق ، فتابع بإثباتة صفراء :

- إنني مستعد لشراء العنقلتين ، بالثمن الذي يحلوه أي تاجر آثار ، ولا ..

صنعت متعلعا إليهما ، وغيّيتا تحملا تهنيدا واضحا ، ولكنها قالت في حدة :

- وإلا ماذا ؟

أجاب في برود متعمد :

- وإلا فسأحصل عليهما ، دون أن أفزع لك بلسا واحدا .

عقدت حاجبيها ، وهي تقول :

- أتهددني أيها السفير ؟

ابتسم قائلا :

- بل أحثرك يا سيورييتا .

ثم غادر الحجرة ، وأطلق بابها خلفه في هدوء ، ولم يكمل يقل حتى تلاشى غضبها ، وارتسمت على شفتيها ابتسامة كبيرة ..

كانت الخطوة تسير على ما يرام ، ولو استمر الوضع على هذا العنوان ، فستصبح مهمتها الأولى عظيمة .. وتاجحة ..

قل وجه (دان جوريل) ، مدير مكتب (ليفي) جامدا كعائته ، وهو يقف ملثما صغيرا إلى هذا الأخير ، قائلا :

- ماهي ذي كل المعلومات المتاححة عن (إليزابيث

وينستون) ياسيدي السفير .. إنها عارضة أزياء سابقة ، لم تلق نجاحا كبيرا في مهنتها ، ولكنها ورثت عن والدها الرأجل ثروة لا بأس بها ، ومثلا كبيرا في (بورشماير) .

راجع (ليفي) هذه المعلومات بنفسه ، قبل أن يسأله :

- من أين حصلت على هذه المعلومات ؟

أجابه (دان) :

- من مكتبنا في (لندن) ياسيدي .

هز (ليفي) رأسه متفهما ، وقال :

- وهل أبلغت (بالخوس) بالمطلوب ؟

أجابه (دان) بنفس للعلاج الجامدة :

- نعم .. وسيؤدي مهمته هذا المساء .

قال (ليفي) :

- عظيم .. سيقتن هذا صديقنا البريطاني دينا ، إن تنسأه

ليفا .

سأله (دان) :

- هل من خدمة أخرى ياسيدي السفير ؟

أجابه (ليفي) في هدوء ، وهو يشعل سيجارته :

- لا يا (دان) .. شكرا لك .. يمكنك أن تعود إلى مكتبك .

غادر (دان) المكتب ، في حين عاد (ليفي) يقرأ الملف مرة أخرى . قبل أن يبط شفتيه ، قائلا :

- المعلومات تبدو صحيحة ، ولكن ماذا أفعل لطبيعتي المتشككة .

التقط سماعه خاتمه ، وضغط رقنا خاصا ، وانتظر حتى
سمع صوتا أنشويا لاصفا ، وقال :

- مساء القور يا عزيزتى (زليبا) .. نعم .. إنتى أنا ..
بالتأكيد يا عزيزتى .. أنا أيضا أشواق إليك كثيرا ، ولكن
استمعى إلى أولاً ، فلهى مهمة لك .

وبدا الاهتمام الشديد فى صوته ، وهو يتابع :

- مهمة خاصة جدا ..

ونفث دخان سيجارته فى قوة ..

شعرت (منى) بضجر حقيقى فى تلك الليلة ، وهى تتابع
بعض الاستعراضات الراقصة ، فى الملهى المتعلق بالفندق ،
ولكنها حافظت على ابتسامتها وتظاهرها بالاهتمام ، لينتقل
أسلوبها وطبيعتها مع شخصية عارضة الأزياء البريطانية ،
الترى ملحقها إياها خبراء الإدارة ، وراحت تتمنى لو يمضى الوقت
فى سرعة ، لتفادى هذا المكان المصيف ، وتعود إلى حجرتها ،
وفى تمام منتصف الليل ، أطلقت من صدرها زفرة قوية ،
وقالت لنفسها :

- أظننى سأحتذى بالعزيزة (ستريلا) ، وأتكلنى بالسهر
حتى منتصف الليل ، مع استثناء أنى لن أترك حذائى خلفى ..
تهضت من مكانها ، وأسرعت تفادى الملهى ، وهى تتابع
ساحرة :

- ألم يكن من الأفضل أن أنتحل شخصية طالبة عانية ؟
وقفت تنتظر المصعد فى قراع صبر ، حتى سمعت صوتا
يقول :

- مساء الخير يا منيوريثا .. هل اعتدت اللوم مبكرا هكذا ؟
لم تكن تميل إلى التحدث مع الغرباء ، ولكن (اليزابيث) لم
تكن لتتراجع فى هذا ، لذا فقد تطلعت إلى الشاب القصير ،
المرضى الصدر ، الذى ألقى هذا السؤال ، وأجابت فى
لامبالاة :

ليس عادة ولكننى وصلت اليوم فحسب ، وأحتاج إلى بعض
الراحة ..

سألها ميتسفا :

- أأنت أمريكية ؟

أجابته وهى تحول وجهها عنه :

- بل بريطانية ..

سمعته يقول :

- كان ينبغي أن أدرك هذا ..

لم تحاول سؤاله عما يعنيه ، ووضعت حقيبةها الصغيرة
تحت إبطها ، فى نفس الوقت الذى وصل فيه المصعد ، فدخلته
فى خطوة واسعة ، ولحق بها الشاب ، وبدأ المصعد رحلته
بهما ، والشاب يقول :

- من حسن حظى أن التقيت بك ..



الفتى أتى في حركة سريعة . ثم تراجع في حدة . عندما شاهدت
ما تجمله في يده .

سألته في ضجر :

- لماذا ؟

أدهشها أن أجاب :

- لتوفير الوقت لحسب .

التفت إليه في حركة سريعة . ثم تراجع في حدة . عندما

شاهدت ما يمسكه في يده .

كان يحذل خنجرًا ضخمًا . هوى به في سرعة . قبل أن

تتدارك نفسها . و ...

.. وأصاب هدفه .



٤ - الصراع .

من أطرف المشاهد المألوفة ، بالنسبة لرجال أمن مبنى
المخابرات العامة المصرية ، مشهد (قدرى) ، عندما يصل
بسيارته الصغيرة إلى المبنى ، ويجاهد للخروج بجسده الضخم
علتها ..

ولم تكن اليوم ، ارتفعت على وجوه الجميع ابتسامات
مرحة . عندما عجز (قدرى) عن مقادرة سيارته ، فراح يقاقل
فى استماتة ، ويدفع قدميه وذراعيه بمنة ويمرة ، ويلهث فى
سدة ، قبل أن يهتف :

- هل ستقضون الوقت كله فى التطلع إلى هكذا ١٢ أين
يعاوننى أحدكم ؟

شعر فجأة بيد قوية تدفعه من الخلف . وسمع صوتاً مرها
يقول :

- لن يمكنهم هذا .. انك تحتاج إلى وتش المرور يا صديق .
عاونتة الدفعة على مقادرة السيارة ، فالتفت لاهلاً إلى
صاحب الصوت ، وقال :

- صباح الخير يا (حسام) .. انك تفكرنى بصديق عزيز .
ابسم (حسام) . وهو يغلق السيارة ، ويدور حولها ليصافح
(قدرى) . قائلاً :

- هذا بسعنتى يا صديقى .

سارا جتبا إلى جنب ، غير مبرات المبنى ، وبدأ الاهتمام فى
صوت (حسام) ، وهو يقول :

- أعلم .. اتنى أشعر بالقلق على (منى) ، فهذه - كما
علمت - أول مهمة تخرج إليها وحدها .

هز (قدرى) رأسه ، وقال :

- لا تجعل هذا يقلقك ، فهى ليست مذبذبة .. إنها تعمل
بالمخابرات منذ سنوات .

قال (حسام) :

- أعلم هذا . ولكننى لا أستطيع منع نفسى من القلق عليها .
ربت (قدرى) على كتفه ، قائلاً :

- اطمئن .

صمتا لحظات . ثم سألته (حسام) :

- أفتر أارق التوقيت بينما وبينها سبع ساعات كاملة ..
ليس كذلك ؟

أجابته (قدرى) :

- هذا صحيح .. إنها المباحة صباحاً هنا . وهذا يعنى أنها
منتصف الليل هناك . فى (برازيليا) .

ثم ضحك قائلاً :

- وأراهنك أن (منى) غارقة الآن فى نوم عميق .. أنا
أعرفها جيداً ..

لايا (فدى) .. (منى) ليست غارقة في النوم الآن ..
إنها تواجه الخطر ..
خطر الموت ..

عندما هوى الشاب بفخجوه ، كان - محترف - يعرف هدفه جيدا ..
ولقد أصابه بمنتهى الدقة ..
وتعزى الهدف ..

ولكن من حصل التحظ أن هذا الهدف لم يقل (منى) وإنما الحقيقة التي تحملها ، والتي مرقها صرية الخنجر إلى نصفين ،
فانفرط ما فيها - وسقط في أرضية المعصد ..

وفي اللحظة التالية تحركت (منى) ، فمالت جانباً ، لتتفادى
أية ضربة ثانية محتملة - وعقدت رجليها في معدة خصمها - ثم
هوت على عنقه بضربة عنيفة - ولكن الشاب نقادى الضربة
الثانية - وحاول أن يقطعها بخنجره ، وهو يقول عبارة غاضبة
بلقة لم تفهمها - فتنازلت طففاته - التي أصابت جسم المعصد -
ومزقت غطاء الطيران المقعنى - ثم لقت الشاب في مؤخرة
عنقه لكعة قوية ، أعقبها باخرى على رأسه - وتراجعت لتفسح
له مجال السقوط ..

وتكلم الشاب غافد الوعى - على أرضية المعصد - في حين
انحلت هي تجمع محتويات الحقبة في سرعة - وهي تغتم :

- يبدو أن صديقنا (ليلي) قد قرر التخلي عن الديبلوماسية
وأعداد المخابرات ، والانتقال إلى أعمال التصويسية والاجرام ..
غادرت المعصد في سرعة - تاركة الشاب داخله - وفتحت
باب حجرتها ، والدفعت داخلها ، وأضاءت الأنوار - و ..
وشبهت في دهشة ..

كانت الحجرة كلوا مقلوبة رأساً على عقب - وحققها
مقلوبة ، وقل الثياب بها معزقة عن آخرها - ومحتوياتها
الأخرى مبعثرة على نطاق واسع - وقد خطم شخص مائل
البواش الزينة الخاصة بها ..

وجالت (منى) بهصرها في المكان بعض الوقت ، قبل أن
تعتقد خارجيتها في غضب - وتقول في سخط :
- هناك تعديل بسيط .. إن (ليلي) لم ينتقل إلى أعمال
الاجرام - وإنما إلى الأعمال المفيولين ..

فالتفتا واتجهت إلى اللواش ، وعالجت قائمة الأمير في
سرعة - ثم التزعت جزءاً منه ، وأهتست في ارتياح - عندما
رأت الممثلين قابعين داخله - والتقاطتهما لتدسهما في جيب
سرى بثوبها ، ثم اتجهت إلى الهاتف - ورفعت سماعة - وهتت
بطلب (ليلي) مباشرة - إلا أن أصابعها تجعدت فجأة ..

لم يكن من الطبيعي أن تعرف (اليزابيث ويستون) ،
غائصة الأزياء العادية رقم المنطير الإسرائيلي - ولا أن تتصل
به في مثل هذه الساعة ، لذا فقد أبدلت موقفها بسرعة - ونقبت
رأساً قصيراً ، وقالت في غضب مدروس :

- يريد المسئول عن أمن هذا الفندق .
وكان لها ما أرادت .

تطلع مسئول الأمن في دفعة بالغة الى ما أصاب الحجرة .
والتفت الى (مى) يسألها في حيرة :
- أليس أعاء هذا يا ميسوري ؟
أجابته في حدة :
- ألا يسعى اللصوص الى بلاتكم الا لسرقة أعدائهم ؟
هل رأسه . قالوا .

- هذه ليست عملية سرقة عادية يا سيدتى . - إنه عمل
انتقامي بحث ، فالص لا يضيع وقته في تعريب الثياب ،
وتعظيم أدوات الزينة على هذا النحو .
قالت :

- ربما كان لصا ناقما .

عاد يهز رأسه ، قبل أن يقول :

- وهل فقدت الكثير يا سيدتى ؟

قالت متفاهرة بالحق :

- لم أحص الخسائر بعد . ولكننى خسرت الثياب على
الأقل .

أدار عيني مرة أخرى في المكان ، قبل أن يقول :

- الثياب فقط ؟؟ سيدتى هذا في الواقع .

قالت في غضب .

- ربما أعرف من فعل هذا ، ولكن .

بقرت عبارتها في الجزء المطلوب تماما ، فسألها الرجل في
اهتمام :

- ولكن ماذا ؟

بدت له وكأنها تقلى غضبا ، وتكلم شيئا ما في أعماقها .
فمال نحوها ، مستطردا في لهجة تحمل الكثير من القلق
والاهتمام :

- أخبرنى مالك يا سيدتى . هذا ما ينبغي أن تفعله .
فهناك أشياء عجيبة تحدث في الفندق . منذ منتصف الليل .
وحادثتك ليست الحادثة الوحيدة ، فقد عثرنا على السيد
(باخوس) ، تزيل الحجرة رقم اثنين وثلاثين ، فاقد الوعي في
المصعد ، ويقول إن لصا هاجمه وحاول سرقة .

كادت تبتسم في سخرية ، ولكنها كتعت ابتسامتها في
أعماقها ، وواصلت نظاها بالقبض والسخط ، وهي تقول :

- أين فقد أصبح فنذككم مرتعا للصوص والقتلة .

أجابها في دعر :

- كلا يا سيدتى . لا تتصورى هذا أبدا . فنحننا فنسق

محترم ، وهذه مجرد مرحلة عابرة . و .

قاطعت بهتة :

- هل تعرف رقم السفارة الإسرائيلية ؟

خلق في وجهها بدھشة ، قبل أن يركد :

- السفارة الإسرائيلية ١٢ .. لماذا ياميلتي ؟

قالت في حدة :

- ليس هذا من شأنك .. هل تعرف رقم هاتفها أم لا ؟

ازرد لعابها ، وهو يتطلع إليها في حيرة ، ثم أجاب :

- سليله حتما في استعلامات القلق .

اتجهت على الفور إلى الهاتف ، ورفعت سماعته بحركة بدت

عصبية ، وقالت للموظفة المسئولة :

- أريد التحدث إلى السفارة الإسرائيلية الآن .. نعم .. أعلم

أنها الثالثة صباحا ، ولكنني أريد التحدث إليها فورا .

كانت تتصرف تماما كعارضة أزياء عنيدة غاضبة ، تواجه

موقفا محكما ..

وكان هذا هو المطلوب بالضبط ..

وعلى الرغم من استنكار عائلة الهاتف إتمام مثل هذه

المكالمة ، في موعد كهذا ، إلا أنها لم تملك الاعتراض على

مطلب النزيلة ، وأوصلتها بالسفارة الإسرائيلية مباشرة ، وظل

رئيس الهاتف مستعرا لحظات ، ثم سمعت (مني) شخصا يقول

بالعبرية :

- السفارة الإسرائيلية .. من المتحدث ؟

أجابته في عصبية :

- أريد التحدث إلى السفير شخصيا .. اسمي (إليزابيث

وينستون) .. نعم .. السفير شخصيا .. أعلم أن الوقت

لا مناسب هذا ، ولكن ثقي بأنه سيوافق على التحدث إلي .. فور

معرفة اسمي ، وسيشعل غضبا .. لو أنك لم تتفكر رغبي هذه

إليه على الفور .. و ..

قاطعتها صوت (ليفي) على نحو مباغت ، وهو يقول :

- صياح الغير بامس (وينستون) ..

بوغت بهذا ، فاعتقد لسانها لحظة ، قبل أن تدفع قائلة :

- إذن فانت لم تلمي بعد .

أجابها بصوت يحمل رنة سرية واضحة :

- إنني أنظر محاشيتك هذه .. منذ منتصف الليل

تركنت حاجبيها يلتقيان في غضب ، وهي ترفع عينيها إلى

مسكون الأمن ، قائلة في حدة :

- اتركني وحدي ، وإيجئوا لي عن جناح آخر

قال الرجل - وهو يسرع لمقابلة المكان

- بالتأكيد ياسنيوريتا .. بالتأكيد

ثم عادت تتحدث مع (ليفي) قائلة :

- اتعلم أنك أحقر سفير عرفته .

فهمه ضاحكا ، وهو يقول :

- أهذا مدح أم تم

صرخت :

- بل توضيح لتعاليقتك أيها الوغد ..

أجابها بنفس الرنة الساخرة :

- والآن ماذا بعد توضيح الحقائق ؟

قالت ثائرة :

- لقد مررت ثيابي كلها ، وحطمت أدوات الزينة ، و ...
تابع هو في سرعة :

- وسرقنا كل نفوسك ، وحتى جواز سفرك ، ولم يعد أمامك
سوى حل واحد .

لم تكن قد انتهت إلى ضياع جواز سفرها ونفوسها ، ولكنها
قالت في حدة :

- أن امتحك العملتين الذهبيتين .. أليس كذلك ؟

قال في ثقة ساخرة :

- لن أخذهما دون مقابل بالطبع .. سأعيد إليك جواز سفرك
وبضعة آلاف من الدولارات .. هل يكتفيك هذا ؟

صرخت :

- أنت وغد .

قال ساخرا :

- متى تأتيين إذن لزيارة هذا الوغد ، ومعك العملتان ؟
صمتت لحظة . ابتسمت خلالها في ارتياح . قبل أن تستعيد
لهجتها القاضية ، وتهتف :

- في الثامنة صباحا أيها الحقير .

قال في هدوء :

- سأنتظرك على أحر من الجمر .

انتهت المحادثة في عنف متعمد ، وإن ارتسمت على وجهها
ابتسامة كبيرة ، وهي تتجه في خطوات سريعة إلى إحدى
العقارب المحطمة . وتزج إطارها الجانبي ، ثم تنقطع من فجوته
علبة مقلمة صغيرة ، من ذلك الطراز المستقدم لتقديم الهدايا
للذهبية والمجوهرات ، واتسعت ابتسامتها أكثر ، وهي تقول
ساخرة :

- بل أنا التي أنتظرك على أحر من الجمر أيها الوغد .

واحتضنت العلبة المعدنية الصغيرة في ظهرها ، وهي
تتحسس قاعدتها السفلية في حذر وارتياح ، فقد كانت هذه
القاعدة تحوى ذلك الشيء ، الذي سيقف للمخاطر المصرية
أفضل نجاح منشود ..
النجاح التام ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى تمام الثامنة صباحا ، عندما
نهض (ليفي) من خلف مكتبه الضخم ، ليصالح (منس)
بابتسامة تصف ساخرة ، وهو يقول :

- صباح الخير يا عزيزتي (اليزابيث) .. كم يستعنى
وجودك هنا ، في مكتبي المتواضع .

أنفت نظرة على المكتب الباليغ الفخامة . بكل ما يحويه من
تحف ثمينة . وقالت :

- متواضع ١٢ .. كيف تبدو المكاتب الفاخرة إذن ؟
لم يحاول التعليق على عبارتها ، وهو يعاود الجلوس ،
قائلاً :

- هل أحضرت العملتين ؟
جلست على المقعد المقابل لمكتبته ، وهي تسأله :
- ألا يمكن أن تكافى بقطعة واحدة ؟
قال في صرامة ، وهو يمد يده إليها :
- العملتان يامس (وينستون) .
زفرت في عصبية ، وأخرجت العلبة المخملية البالغة الأناقة
من حقيبتها ، وألقته إليه قائلة :
- نرى ما الذى يطلقه القانون على هذا ؟ .. سرقة
ديبلوماسية ؟

رفعها بظفرة جانبية مربعة ، وهو يلتقط العلبة ، ويتطلع
إليها في اهتمام واضح ..
كانت تحفة رائعة ، من المعدن الزيتوني ، مرصعة بقطع
صغيرة من الماس ، داخل إطار بلاتيني منقوش ، يحمل توقيع
واحد من أشهر صانعي التحف والمجوهرات في العالم أجمع ..
وكانت تأسس فوق (ليفي) تمامًا ..

ولم يشغل شديد راح (ليفي) يقلب العلبة بين أصابعه ،
وعينه تدور في إعجاب واضح ، قبل أن يضغظ زرا ماسيا في
مقدمتها - فيرتفع غطاؤها بحركة ناعمة النيقة ، وتبلى أسفله
العملتان الذهبيتان الدائرتان ، وسط إطار من الحرير الأسود ..

وكان من العسير على جامع تحف وأثريات ، مثل (ميخائيل
ليفى) أن يقاوم شيئا بديعا كهذا ..

ولكن (ليفى) أطلق من صدره زفرة خارقة ، وهو يقول :
- بالفسارة !

بثت عبارته شيئا من القلق ، فى أعماق (منى) ، فسألته :
- أليست العملات سليمة ؟
التفت إليها ، قائلاً :

- بل سليمة وأصلية تمامًا ، ولكن ..
توقف ليعط شفطته فى أسف ، فسألته فى حذر :
- ولكن ماذا ؟

تطلع إليها لحظة فى صمت ، ثم مال نحوها ، قائلاً :
- ولتكنكم أقدمت العلبة ..
تراجعت متعنتة فى دهشة ..
- أفسدنا ماذا ؟

رفع العلبة بأصابعه ، قائلاً :
- أفسدتم العلبة .. هذه التهمة الزائفة .. ها .. اخبرنى
يا عزيزتى .. أين وضعتم أجهزة التصلب ؟ .. فى لفظه أم فى
القاعدة ؟

شعرت بقوله كالصاعقة ، التي هوت على عقلها بغتة ،
وارنج عليها ، فتطلعت إليه فى توتر ، وهي تسأل نفسها :
أهي متاورة منه ؟ ..

أمر خدعة ٢.

ولكن تلك الإبتسامة الساخرة، التي ملأت وجهه، جعلت قلبها يكاد يهوى بين ضلوعها، وهو يخرج شيئاً ما من درج مكتبه، ويضعه أمامها، قائلاً:

- تعرفين ما هذا ؟

نظلت في دهشة إلى الكيس الصغير، المصنوع من القابلون، وإلى أصبع طلاء الشفاة المستقر داخله، ثم نظرت الغلغل في نفسها دقعة واحدة..

كان طلاء الشفاة هذا بنفسها..

إنها لم تنتبه إلى اختلافه سوى الآن، مع تعظيم كل أدوات ريفتها..

ولكنها - حتى بعد أن انتهت إلى هذا - لم تفهم ما يقصده (أليس) - الذي تابع في سخرية تحمل أفرا من الشجاعة:

- لقد بذلت صديقتي (زينا) جهداً مشكوراً، لتعزيق ثيابك وتعظيم أدوات التجميل الخاصة بك، وهي تبحث عن العملتين الذهبيتين، ولكنها - وبداء على مطلبس - التفتت إلى أصبع طلاء الشفاة هذا بكل حذر، وحفظته داخل كيس صغير من القابلون، وأعطته لخبير بصمات خاص بنا، فرقع عنه بصماتك يا عزيزتي (إيزابيث)، وأرسلناها بالفاكسيني إلى (أل أبيب)، ووصلتنا النتيجة منذ ساعة واحدة - لتعلن أن هذه البصمات لا تخص (إيزابيث ونستون)، بل تخص فتاة من الضحايا العامة المعاصرة.



نظمت في دهشة إلى الكيس الصغير، المصنوع من القابلون، وإلى أصبع طلاء الشفاة المستقر داخله

ومال نحوها مستطرذا في تفذ ظافر :

- فتاة اسمها (منى توفيق) ..

وهوى قلب (منى) بين لشمعها ..

٥ - مواجهة الخطر ..

كان لعبارة (ليلى) الأخيرة وقع الصاعقة على (منى) .
التي انتفض جسدها في قوة . وحذقت في وجه (ليلى) لحظة ،
قبل أن تزدرد لعباها في صعوبة ، وتقول :

- من هذه التي تتحدث عنها أيها السفير ؟ .. إنسى
(إليزابيث ويتستون) . وجواز سفرى بثبت هذا ..

أطلق ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يلتقط جواز سفرها
البريطاني من مخرج مكتبه ، قائلا :

- جواز السفر هذا تحفة رائعة بالفعل ، تستحق أن أرسل
برقية تهنئة إلى رجلكم .. اسمه (قدرى) على ما أعتقد ..
اليس كذلك ؟

حاولت أن تواصل الإنكار - وهي تقول :

- قلت لك إننى ..

قاطعها مواصلًا :

- لقد خدعنا الجواز في البداية بالفعل ، ومازلنا نتطلع إليه
في انبهار كامل . فلقد تم صنعه ببراعة مذهلة . ودقة تشير
الخبرة والإعجاب معا ، حتى أن إدارة الجوازات البريطانية
نفسها تعجز عن كشف أمره ، لولا شيء واحد :

ومال نحوها مستطرذا :



- الرقم العسلسل -

تطلعت إليه في صمت. وقلبها يخفق في عصف. في حين عاد هو يتراجع. ويشعل سيجارته في تلذذ. قبل أن يتابع :-
- ولأننى رجل مثلكه بطبعي. فقد طلبت مراجعة الرقم العسلسل. في الكمبيوتر الخاص بإدارة الجوازات البريطانية. وهنا انكشف الأمر أكثر. وأكثر. إذ أن هذا الرقم لم يكن يخص (إليزابيث جون ويستون) . وإنما يخص مستر (إدوارد هيل) . الاسكتلندي الأصل .

ولفت نجان السبجارة في عصف. مردفاً :

- صدقيني بانسنى . لقد لعبت مخابراتك اللعبة كما ينبغي. فكل شيء تم اعداده بدقة بالغة. ومهارة مدهشة. وكان من الممكن ان ابتلع الطعام بالفعول. لولا اننى رجل ذكى . بل عبقري مخاطرات

كانت (ملى) تستمع اليه في مرارة. وأعماقها تعمل قدرا مددها من الاحباط والحق وخيبة الأمل .

لقد كشفت (ميشائيل ليفي) اللعبة كلها .

كشفتها وحطم كل ماخطط له جهاز المخابرات المصرية .
واتلق في سبيله عشرات الاتوف من الجنديات .

ولكن السؤال . الذى ملا ذهنها في هذه اللحظة . هو : ماذا سيحدث في الخطوة التالية ؟

هل سيخلص منها (ليفي) . أم يلقى القبض عليها . ليشر

بوجودها فضيحة دبلوماسية ضخمة. تسمح لبلاده باتهام (مصر) بالتجسس على سفارتها في (البرازيل) ؟ ؟

لم ماذا كان (أنهم) سيفعل . لو أنه في موضوعها ؟

من المحتم أنه كان سيهاجم (ميشائيل ليفي) . وقلب مكتبه على رأسه . ويتسبب مهين السفارة كله. دون أن يظرف له جفن .

وقالتا قرا (ليفي) أفكارها . في هذه اللحظة . فقال بانساعة ساخرة :

- كنت رقيقة (أنهم صبرى) . .. أليس كذلك ؟

لم تجد داعيا أو فائدة من الاتكار. بعد كل هذا. فواجهته بقارة متطدية . وهو يتابع :

- لقد وجدنا لدينا ملقا ضخما لك . إلى جوار ملقه . الذى أصبح يعمل على غلافه عبارة تقليدية لدينا . تقول : « تم اخلقه بمصرع صليحه » . لقد انتهت أسطورتكم أيها العصريون .

تمتت لو أقبرته أن (أنهم) ما يزال على قيد الحياة . واصل صراعه إلى جانب المخابرات المصرية . على نحو غير يسى . ويستمر في تحطيم أنوف رجال (الموساد) وعملاتهم . في كل أنحاء الأرض . ولكنها كتمت هذا في قلبها . وقالت :

- (أنهم صبرى) هذا . الذى تتحدث عنه . أحنى جبهاء قاتكم . واذل ناصية عمالكتكم .

قال في حدة :

- كان هذا فيما مضى .

ثم ضغط زر جهاز استدعاء صغير على مكتبه ، مضيقا :

- والآن خان دورنا .

سرى التوتر في جسدها ، مع ضغطة الزر هذه ، وتعلت لـ
أنها جلست معها مستنساها الصغير ، وتحلّزت عروقها مع صوت
فتح الباب ، وانتقلت تتطلع في عدوانية إلى (دان جوريل) ،
الذي نكث إلى الحجرة بسلامة الجادة ، واتجه مباشرة إلى
(ليفي) ، دون أن يلقي نظرة واحدة عليها ، وقال :

- لم تأمر ياسيندي الصغير ؟

أشار (ليفي) إلى (ملى) ، وقال في سخرية :

- اصحب السيوريوتا (الإزايوت) إلى الخارج .

لم تكن تتوقع هذا الموقف أبدا ، لذا فقد حذقت في وجهه
بشدة ، وهي تقول في توتر بالغ :

- يصحبني إلى الخارج ؟

أجابها (ليفي) بإبسامته الساخرة ، وهو يعيد إليها جواز
السفر البريطاني :

- بالطبع يا عزيزتي .. هزيمتكم وحدها تسعني ، ثم انكم
أهديتم إلى علفتين نازعتين ، بساويان ثروة طائلة ، داخل عتبة
مخفية مذهبة ، سيضعها حتما دولايب التحف الفاخرين ، بعد
أن يفسد الخبراء عمل جهاز التصلب داخلها ، فما الذي أطلبه
أفضل من هذا .

وقلت تتطلع إليه في حلق شديد ، لم استندت إلى سطح
مكتبه ، وقالت :

- إنها مجرّد جولة يا (ليفي) .

قهقه ضاحكا في مسخوفة ، وهو يقول :

- بل هي نهاية المباراة يا عزيزتي .. وداعا .. بلغي تحياتي
للمعابرات المصرية .

اعتقلت في توتر ، فلمست (دان) بفرعها ، قائلا :

- تفضلي معي ياسينوريوتا .

تبعت في استسلام إلى الخارج ، في حين عاد (ليفي) يتطلع
إلى العلفتين في انبهار وسعادة ، مضيقا :

- رائع .. أروع مما تمنيت بكثير .

بقى دقائق يتطلع إلى العلفتين في سعادة غامرة ، حتى سمع
نكات خافتة على باب مكتبه ، فقال دون أن يرفع عينيه عنهما :

- انخل يا (دان) .

عبر (دان) باب الحجرة ، واتجه إليه في خطوات سريعة
كعادته ، وقال :

- كل شي على مايرام ياسيندي الصغير .

رفع (ليفي) عينيه إليه ، وقال :

- هل رحلت ؟

أجاب (دان) :

- نعم .. استقلت واحدة من سيارات الأجرة إلى فندقها .

وقال السبارة أحد رجالنا ، وسيراقيها الآخرون هناك في
الفتق ، وسيتم تسجيل كل محادثاتها الهاتفية . ولكن
لم يستطع انعام عبارته ، فأغلق (ليلى) عتبة المصنتين .
ووضعها في درج مكتبه . وهو يسأله :
- ولكن ماذا يا (دان) ؟
نريد (دان) لحظة ، ثم الدفق يقول :
- ولكنني كنت أفضل أسلوباً آخر يا سيدي السفير .. معذرة .
تراجع (ليلى) في مقعده . وشبك أصابع يديه أمام وجهه .
فألقى :

- وما هذا الأسلوب الآخر ؟

قال (دان) :

- إنها تنضم إلى المخابرات العصرية ، ونحن أوفعنا بها
عنا . وكان ينبغي أن نقضى عليها . وترسل جيشها إليهم ، في
صندوق دبلوماسي ، أو تأمرها . وليت بها إلى (تل أبيب) .
لاستجوابها . والارتفاع مالمديها من معلومات ، لا أن نسمح لها
بالخروج ، وتكتفى بمراقبتها
ابتمس (ليلى) ، وقال :

- أسلوب تفكيره يزوي لي يا عزيزي (دان) ، ولكن من
الواضح أنك لا تمتلك نفس خبرتي في عالمنا . لقد أتت هذه
العصرية إلينا على قدميها . ونحن لانعلم ما إذا كان لها أعوان
أم لا . ومن المحتم أن نراقبها أولاً ، قبل أن نتخلص منها . ثم
إنني أحب أن تخبر رؤسائنا بفشل خطتهم أولاً ، وبعد ذلك .

فرقع سيابته وإبهامه ، واتسعت ابتسامته الوحشية ، وهو
يستطرد :

- يصبح الباقي سهلاً .

سأله (دان) في اهتمام :

- اتعنى أننا سنتنظر حتى تبلغ (القاهرة) بما حدث ، ثم
أكمل (ليلى) ، وعينه تترقان ببريق مقيف :
- ثم نذهبها نهباً يا صديقي ..
وأشعل سيجارة أخرى في استمتاع .

استقبل موظف الاستقبال بالندق (بلانكا) (منى) ، عند
عودتها إلى الفندق ، وهو يقول بابتسامته الغريضة :

- مرحباً يا ستيرينا (ويستون) .. لقد أخطينا لك جناحاً
آخر . وتم نقل حقائبك إليه .

قالت في سرارة :

- تقصد مايلي منها .

ثم أضافت في ضيق :

- هل يمكنني إرسال بركة من هنا ؟

أجابها وهو يناولها ورقة وقلماً :

- بالتأكيد يا ستيرينا .. بالتأكيد .

خطت بضع كلمات على الورقة في سرعة ، ثم قبلتها
بتوقيعها ، ودفعها إليه قائلة :

- أريد إرسالها الآن على العنوان المذكور بها .
قال بإتسامته النمطية :

- ساعد على إرسالها قوِّراً باستيدتي .
اعطاهما مفتاح الجراح الجديد . وراقبها وهي تستقل المصعد
إليه . ثم ثلاث إتسامته في سرعة ، والتقط سماعة الهاتف .
وطلب رقماً خاصاً . وقال :

- صباح الخير ياسنور (دان) .. إنه أنا .. نعم .. في
فندق (بلزا) .. لقد عادت السنيوريتا الآن . وأرسلت برفقة
مقتصرة ، إلى عنوان في (لندن) .. نعم .. سأقروها عليك ..
إنها تقول : « تحطمت آلة التصوير .. سأعود فوراً » وهذا هو
العنوان ..

أملأ العنوان المقنون بالورقة . ثم سأله في اهتمام :

- هل أرسلتها ؟ .. نعم ياسيدى .. سأفعل بالتأكيد .
وانخفض صوته ، وهو يتابع هامساً :

- ولكنك لن تنسى مكافأتى .. أليس كذلك ياسنور (دان) ؟
أجاب (دان) في برود ، من الجانب الآخر للخط .
- بالطبع يا رجل .. اطمئن .

ثم أنهى المحادثة . وانتقل إلى حجرة (ليلي) ، وتناول
ورقة ، نقل عليها نص البرقية . وهو يقول :

- لقد أرسلت هذه البرقية ، إلى مكتبهم في (لندن) .

فرا (ليلي) نص البرقية في اهتمام بالغ ، ثم إبتسم في
ظفر ، قائلا :

- عظيم .. إنها برفقة بشيرة بسيطة للغاية . فتحطم آلة
التصوير يعنى فشل المهمة .. هذا رائع .

وألقى الورقة على سطح مكتبه ، وهو يضيف في جذل :
- الآن فقط يمكننا الانتقال إلى الجزء الأخير من الخط .
وتحوّلت ملامحه بفتة إلى شكل مخيف . وهو يتابع في
صرامة :

- اسحقها يا (دان) .. اسحقها سحفاً .

بدأ الارتياح على وجه (دان) ، وهو يقول :

- بالتأكيد ياسيدى المظير .. بالتأكيد .

وانصرف بسرعة ليأخذ الأمر ..

وإيمحق (منى) .

سحقها سحفاً .

بقيت (منى) في حجرتها بالفندق ، منذ صعدت إليها ،
وحتى المساء ، دون أن تغادرها قط ، أو حتى تتطلع عبر
نافذتها الكبيرة ، وتصور العاملين بالفسق ، ورجال
(الموساد) الذين يراقبونه ، أن الهزيمة والتعب قد انتهكاها ،
فاستقرت في نوم عسيق ..

ولكن الواقع كان يختلف كثيراً ..

لقد قضت وقتها كله تنتزع قطعاً صغيرة من حقائبها
المحمطة ، وتربطها ببعضها البعض في دقة وعناية ، وراح

يتكون أمامها جسم نصف مستدير ، في حجم طبق عادي ، وهي تضيف إليه قطعا أخرى ، حتى غريت الشمس ، وهي توصله بالتيار الكهربى . ثم تراجعت تتأمله في ارتياح ، وقالت لنفسها :

- عمل رائع يا (منى) . - كان المفروض أن تكونى مهندسة الإلكترونيات ناجحة .

ثم ضغطت زرًا صغيرًا ، وأدارت مؤشرًا إلكترونيًا صغيرًا ، حتى أتت من الجهاز صوت (ميكافيل لى) ، وهو يتحدث هاتفيًا . فابتسمت مغمضة :

- لو أنك هنا الآن لأصابتك أزمة قلبية عنيفة أيها اللعبد . فلن تتخيل أبدًا أن خيراام المخبرات المصرية وضعوا خطة بديلة . في حالة كشفك للخطة الأولى ، ومن سوء ظنك أنك لم تنته إلى أننى تزعت قص خاتمس ، وأصقته أسفل حافة مكتبك ، عندما استندت إليه . وهكذا أصبح عتقنا جهاز نصت ممتاز ، ينقل كل حرف تنفوه به في مكتبك . على الرغم من كشفك وجود الجهاز الأول .

أوصلت جهاز الاستقبال هذا بجهاز تسجيل صغير ، واسترخت في مقعدها في ارتياح كبير .

صحيح أن الخطة الرئيسية قد فشلت ، ولكن الخطوة البديلة نجحت نجاحًا مناسبًا . وأصبح جهاز التنصت صالحًا للعمل . داخل مكتب (لى) . ويمكنها تسجيل كل حرف ينطق به هناك . بعد أن انتهت من تركيب جهاز الاستقبال هذا .

وفي أعماقها شعرت برغبة عذبة في الاحتفال بهذا النجاح ، على الرغم من محدوديته ، فنهضت ترتدى ثيابها . واستقلت العاصد إلى بهو الفندق . وسالت موظف الاستقبال :

- هل من رسائل أو برقيات ؟

- عذ رأسه لفيًا ، وهو يقول بأبسماته العريضة :

- كلا ياسنيوريتا ، لا يوجد شيء من هذا القبيل .

- همت بالاتصراف . ولكنه استوقفها في سرعة :

- ونحن هناك سنبور يرغب في مقابلتك .

- التفتت إليه . قائلة في تساؤل :

- سنبور ؟

- أشار إلى ركن انتظار صغير . وهو يجيب :

- نعم .. سنبور (لوبيز) .. مفتش الشرطة .

التفتت إلى حيث يتطلع . ووقع بصرها على رجل متين البنيان . أصلع الرأس . كث الشارب على نحو مبالغ ، ونهض الرجل فور رؤيتها . وتقدم إليها مازًا يده . وهو يقول :

- مساء الخير ياسنيوريتا (وينستون) .. أنا المفتش

(لوبيز) . من القسم الجنائى .

صافحته وهي تسأله في قلق :

- وما الخدمة التى يمكننى تقديمها إليك ياسنيور (لوبيز) ؟

- لوح بكه . قللًا :

- إنه استجواب بسيط ياسنيوريتا ، بشأن الحادث الذى

تعرضت له حجرك . لقد تلقيت تقريرًا من مسئول الأمن هنا .

وأريد إلقاء بعض الأسئلة عليك ، مع مشاهدتك لبعض صور المشبوهين .

كانت تشعر بالحجز ، من هذه الإجراءات الزوتينية السخيفة ، ولكنها قالت :

- لا بأس أيها المفتش ، سأحضر إلى مكتبك في الصباح الباكر ، و ..

قاطعها في شيء من الحزم :

- مظرة باستبوريئا ، ولكننا نعتبر هذا أمرا بالغ الضرورة ، ولا يمكننا تأجيله إلى الغد ..

قالت في ضيق :

- ولكنني مرتبطة بموعد آخر ، و ..

قاطعها هذه المرة في حزم كامل :

- الآن باستبوريئا .

زهرت في حلق ، وقالت :

- لا بأس أيها المفتش ، ولكنني أبغض بيروقراطيتكم السخيفة هذه .

أشار إليها لتسير معه إلى الخارج ، وهو يقول :

- استأنا من وضع هذه القواعد باستبوريئا .. إثنى مرتبط

بتفويضها فحسب ، وهذا يضطرني إلى اصطحابك إلى قسم

الشرطة على الفور ، لإتمام الاستجواب وحسم محضر

الحادث ، ولكن اطمئن تماما ، لن يستغرق هذا أكثر من ساعة

واحدة .

قالت في سرية سخيفة :

- هذا ما يقوله البيروقراطيون عادة ، وما يعجزون عن تنفيذه .

صحبته في سخط إلى سيارة الشرطة ، التي تقف أمام

الفندق ، وانطلقت بهم السيارة عبر شوارع برازيليا ، دون أن

يشادلا حرفا واحدا ، إلا أن القلق بدأ يتسرب إلى نفس (مني) ،

عندما انحرفت السيارة في عدد من الشوارع الفرعية الضيقة ،

فكانت في توتر :

- إلى أين نذهب ؟

أجابها المفتش في برود :

- إلى قسم الشرطة .

استعداد عطفها فجأة تجربتها السابقة ، مع سائق سيارة

الاجرة ، فهتفت في حدة :

- توقف هنا .. أريد العودة إلى الفندق

ولكن السائق انصرف في شارع أكثر ضيقا ، وهو يقول في

سفوية :

- لم يعد هذا ممكنا باستبوريئا .

قالها وضغط فرامل السيارة في هدوء .. فاندثقت

سرعتها ، وهي تتجه نحو مبنى من طابقين ، يحد الطريق عند

نهايته ، في نفس اللحظة التي انترع فيها المفتش سلسه .

والصلبه برأس (مني) ، قائلا :

- لقد بلغنا نهاية الطريق يا ستيفريد .. وومئذ هذا سقار السيارة .

تحركت في سرعة ، ومالت برأسها جانباً ، ثم ضربت مصير المفتش بقبضتها ، ودفعته في صدره بقدمها ، في ضربة عنيفة مباغتة ، فانططم بباب السيارة في قوة ، في حين فتحت هي الباب الآخر ، وفلّزت خارج السيارة ، وهجعت بالمدو مبتعدة ..

ولكن فجأة أدركت طبيعة الفخ ..

كان هناك أربعة رجال أشداء يسقون متخّل الشارع بأجسادهم الضخمة القوية ، وعضلاتهم المفتولة ، وبيد كل منهم سلسلة فولاذية ، ذات حلقات ضخمة ثقيلة ، يفلّح بها في الهواء ، وهم يتقدمون نحوها في تحفّز ..

وعندما استدارت إلى الجانب الآخر ، رأت أربعة آخرين يخرجون من المبني ، وكل منهم يحمل هراوة ضخمة ، والشر يطرأ من عيون الجميع ..

وفي عصبية ، قال المفتش (لوبيز) - وسيارته تعود إلى القلف ، وتخرج من الشارع .

- هنا تنتهي مهمتي أيها السادة ، ولا تنسوا مكافأتي .

وانطلقت سيارة الشرطة في سرعة ، والرجال الثمانية يطوفون على (منى) من الجانبين ، وهي تنقل بصرها بينهم في دوائر وقلق بالغين ..

كان من الواضح أنهم لن يغفلوا يقتلها ..



وهجعت بالمدو مبتعدة . و

ولكن فجأة أدركت طبيعة الفخ

سيمز قولها إريّا ، قبل أن يفعلوا ..

ولم حركة عصبية ، انفذت وضعا قتاليا ، والرجال يطبقون عليها في بلاء ، ثم قالت في حدة :

- إنتي أحذركم .. ستتركبون خطأ فادحا ..

ابتسم الرجال في مسخورة ، ونبالوا نظرة مستهترة ، قبل أن يلوح أحدهم بسلسلته الفولاذية ، صارخا :
- الآن ..

ولم يكذب بنطق كلمته ، حتى انطلقت من الحناجر الشمالية صرخة قتالية رهيبة ، وانقض الرجال كلهم على (منى) دفعة واحدة ، ولم أعمالهم هدف واحد ..
تمزيتها إريّا .



٦ - الرجل ..

أشارت عقارب الساعة إلى تمام الثانية صباحا في القاهرة ، عندما استيقظ (قبرى) من نومه العميق ، على رنين جرس منزله المتصل ، وتثأب في حلق ، وهو يتجه نحو الباب غافلا :

- رويك يا من بالباب .. إنتي أحتاج إلى بعض الوقت ، حتى أصل إليك ..

تثأب مرة أخرى ، قبل أن يفتح باب شقته ، ويخفق في وجه الطارق لحظة ، ثم يهتف في دهشة :

- (حسام) !؟ .. ما الذي أنتي بك الآن ؟

ابتسم (حسام) ، وهو يقول :

- ألن تدعوني إلى التناول أولا؟ .. أصول اللياقة تقتضي هذا ..

تطلع إليه (قبرى) لحظة في حيرة ، ثم أوسع له الطريق ، قائلا :

- بالطبع .. تقصّل يا (حسام) .

نلف (حسام) إلى المنزل بخفة ، فأغلق (قبرى) الباب ، والتفت إليه قائلا :

- ماذا هناك بالضبط ؟

أجابه (حسام) على الفور :
- إننى أفتخر فى السار إلى (البرازيل) .
سأله فى دجلة :
- لماذا ؟

أجابه (حسام) فى توتر :
- لأعمل على حماية (منى) .
حنق (قدري) فى وجهه لحظة بعشرة . ثم ارتسمت على
شفتيه ابتسامة واسعة ، وهو يقول :
- ياك من شاب .
قال (حسام) فى عصبية :

- إننى أحبها يا (قدري) .. أعلم أنها لا تحبنى . وأنها
غارقة حتى أذهبها فى حب رجل آخر .. رجل أعلم أنه على قيد
الحياة ، فى مكان ما من العالم . وأنه الآن حياى . وينفى أن
أدين له بالشكر والامتنان . ولكننى أحبها . ولا أستطيع النوم .
وأنا أرق هذا فى القاهرة) . فى حين تواجهه هى الخطر
هناك .. لابد أن أكون إلى جوارها يا (قدري) . وأن أضعها
الحماية والرعاية والأمان .. لابد يا (قدري) .. لابد .

شعر (قدري) بعزيج من الإعجاب والإشفاق ، وهو يتطلع
إلى (حسام) ، ثم قال فى خلوت :
- لا تغلق بشأن (منى) .

لوح (حسام) بكفه ، وهو يقول فى حدة :
- لا تقل لى أنها تنتمى إلى المخابرات المصرية . فأنا

لا أجهل هذا ، ولكننى أشعر بحاجة إلى الحماية .. صدقتى
يا (قدري) .. الفتيات لا تصلحن لمثل هذه المهام الهائلة
الخطورة .

تردد (قدري) لحظة ، ثم قال :
- قلت لك لا تغلق بشأنها .

التكى حاجها (حسام) ، وهو يتطلع إليه فى حيرة . ثم قال :
- هناك شيء لأفهمه يا (قدري) .. إنك تهتم كثيرا
بـ (منى) . وتعاملها دائما كما لو كانت ابنتك ، أو شقيقك
الصغرى ، فكيف يتفق هذا مع عدم قلقك عليها ، على الرغم
منما تواجهه من مخاطر فى (برازيل) .

هز (قدري) كتفيه ، وقال :

- ربما كانت لدى أسبابى ..

أمسك (حسام) كتفه ، وتطلع إلى عينيه مباشرة ، وهو
يمسكه :

- وما هى هذه الأسباب ؟

لم يهبط (قدري) . وإنما اكتفى بانسلاية عريضة . كانت
تملا وجهه المكتظ كله ..
ابتسامة لها طعم الثقة .
وزائحة الموض .

انفض قلب (منى) بين ضلوعها فى قوة . مع تلك الصرخة
الرهوية ، التى انطلقت من حناجر الرجال الشائبة ، وهم

ينفضون عليها ، وأدركت أنها ، مهما بلغت من القوة والمهارة ، إن تستغرق بين أيديهم أكثر من دقائق معدودة ، تتحول بعدها إلى أشلاء بشرية معزقة ..
ولكن فجأة سطع ضوء مبهر ، وانطلق صوت صارم آمر يقول :
- قفوا ..

تجمد الرجال الثمانية في أماكنهم ، مع تلك الصيحة ، التي انطلقها صاحبها بلهجة هي الصرامة ذاتها ، وبصوت تجمدت له الدماء في العروق ، مع سطوع الضوء المباغت ، وحلق قلبه (منى) في قوة ، وهي تتطلع إلى تلك الشخص ، الذي أطلق الصيحة ، وهو يسير نحوهم في بطء ، ومصباحا سيارة قويان يسلطان خلفه ، ويخفيان ملامحه تماما ، حتى لقد بدا أشبه بشبح أسود مشوق القوام ، حريص المتكبر ، تعلقت به عيون الجميع ، وهو يتقدم في خطوات هادئة وثقة .. إلى أن قال أحد الرجال الثمانية في خشونة وعظيمة :
- امض في طريقك يا رجل ، ولا تتدخل .. لاشأن لك بما يحدث هنا .

أجابه الشبح بالأسبانية ، وبلهجة ساخرة :
لن يعكثنى هذا أبها الوغد ، فلما أميل إلى نمن أنلى عادة ، في شئون الآخرين .
حلق قلب (منى) في قوة ، وحاولت أن تعذب بصرها ، عبر الضوء الساطع ، لتتحلق في وجه الشبح ، في حين لوح للرجل بسلسلته الفولاذية في غضب ، وهو يقول مختفيا :

- إن فأنت تحتاج إلى من يكسر أنفك .

قالها وانقض على الشبح ، وهوى بالسلسلة الثقيلة على رأسه ، بكل ما يملك من قوة ، ولكن الشبح تغادى الضربة في يسر وخفة ، كما لو أنه يتغلب منذ مولده على هذا ، فاحتل توازن الرجل ، ومال جسده في شدة ، فاعتدل الشبح بحركة مباغتة ، وهوى على أنفه بكلمة كالقنبلة ، وهو يقول ساخرا :
- أتقصد أنفك أم أنفى .

ترجع الرجل مع الضربة القوية ، وارطم يزميل له ، فسقط مفا أرضا ، في حين اعتدل الشبح ، وقال بلهجته الساحرة اللامبالية :
- حسنا أبها الأوغاد .. من الثاني .

وكانت إشارة البدء ..
لقد أطلق الجميع صرخات قتالية مكيفة ، ثم انقضوا عليه ، ولكنه تحول بضعة إلى كتلة من التشاوش والعموية ، على نحو متفجر ، فهوت قبضته اليمنى على لك أقر بهم إليه وانقضت اليسرى على النف الثاني ، وغاصت فيه في معدة ثالثة ، والقدم الثانية بين ساقي رابع ..

كل هذا حدث في أن واحد تقريبا ، قبل أن تسفل (منى) دائرة القتال ، بركة عظمت بها أنف القاموس ، وهي تهتف :
- مرحبا .. لقد عادت الأيام القديمة

وقع بصرها لأول مرة على وجه الشبح ، عندما وقع الضوء عليه ، وهو يلثم اللسان في معدته ، وبدا لها ضاحيا أشقر الشعر ، لمسير اللحية والشارب ، أنقى العينين ، وعلى الرغم

من هذا فقد كانت وثيقة من أنه هو ..

ملكها الخارص ..

رفيق قلبها الوحيد ..

كانت وثيقة من أنه (أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

أما من يتقى من الرجال الثمانية ، فقد أدرك أنه لا قبل له بمواجهة هذا القادم الجديد ، حتى ولو كان يجهل من هو ، فاختطف من جيب قميصه جهازا لاستكشاف صغيرا ، وصاح فيه :

- النجدة يارفاق .. إنه كمين .. أرسلوا إمدادات ، قبل أن ..

ولم يمكنه إكمال عبارته ، بسبب تلك الأسفلن التي تتأثرت في فمه ، إثر لقمة كالقنبلة ، من قبضة (أدهم) ، الذي انزعج قبضته من فك الرجل ، ومفما إلى (منى) كاندلا :

- غيا ..

وثبت يدها بين أصابعه في سعادة وإرتياح ، نورا أن تنبس ببنت شفة ، وتركته يعود بها إلى سيارته ، ويغير محركها في بساطة ، وكأنه يدعوها إلى نزهة رقيقة ، في جو هادئ لطيف ، على الرغم من ظهور خمسة من الرجال الأشداء من المبنى ذي الطابقين ، وسطوع مصابيح سيارتين تقبلان مسرعين ، مما يؤكد أنهما تعلمان تلك الإمدادات ، التي طلبها المجرم ، قبل أن يفقد وعيه ..

وهتفت (منى) :



ولبت يدها بين أصابعه في سعادة وإرتياح ، دون أن تنبس ببنت شفة ، وتركته يعود بها إلى سيارته .

- إنهم يحاصروننا من الجانبين .

أجابها (أدهم) في هدوء ، يحمل رنة ساخرة :

- من سوء حظهم .

ثم انطلق بسيارته في وجه السيارتين القامتين ، وخيست (منى) أنفاسها ، وهي تشاهد اقتراب السيارتين في سرعة مذهلة . في حين بقي (أدهم) غائبا كعادته ، وكأنه يؤدي عملا بوحيا روتيليا ..

أما سائقا السيارتين ، فقد اتسعت عيونهما في هلع ، وفتف أحدهما ، وهو يعيل بسيارته جائئا في علف :-
- ماذا يفعل هذا المجنون ؟

أما زميله ، فقد أدرك أن خصمه يلعب لعبة تعتمد على الجسارة وقوة الاحتفال ، فالأكثر قوة وجراة ، هو الذي سيواصل طريقه ، ويؤرخ خصومه عن وجهه .. وهو ليس الأكثر جراة حقا ..

لقد انصرف بدوره ، لمسحا الطريق أمام سيارة (أدهم) .
فارتطمت (طارات سيارته بالأفريز ، ووثبت وثبة بالغة الخطورة ، ثم ارتطمت ببداية قريبة ، واشتعل خزان الوقود بها ، و ..

ودوى الانفجار ..

ومن قلب الانفجار ، انبعثت سحابة هائلة من اللهب ، في وجه سيارة (أدهم) ، فصرخت (منى) :

- احترس يا (أدهم) .

ولكن (أدهم) لم يخلف من سرعته ، وإنما تابع انطلاقته بأقصى سرعته ، ورمى بالسيارة غير اللهب ، وتصاصت إلى ألف (منى) رائحة أكواوتشوك المضرق ، وأصغر زجاج السيارة فرقة خافتة . قبل أن تتجاوز السيارة ذلك الجحيم المحدود ، وتواصل انطلاقها عبر الطريق ..

وفي غضب هائل ، أوقف سائقا الثانية ميارته ، دار بها نصف دورة ، وهو يهتف سحفا :-

- ذلك الصغير .. لقد تسبب في مصرع (مورى) .

استمر رفيقاء في السيارة مدفعيهما الأليين ، في حين انطلق هو بأقصى سرعته خلف سيارة (أدهم) ..

ورأت (منى) السيارة ، التي تطاردتهما في استعائية ، فغطت إلى (أدهم) في قلق ، وأدهشها ذلك الهدوء العجيب المتمرس على وجهه ، وهو يراقب اقتراب السيارة في مرآة سيارته ..

ولكن فجأة هبطت عليها سكينه عجيبة ، جعلتها تسرعى في ملعدها ، وتسبل جفونها في صمت ..

لقد عاد (أدهم) ، وهو سيفعل - حتما - الأفضل مما يمكن أن تفعله هي ..

ومن أصغافها ، تساعد ذلك الشعور الجميل بالأسان والارتياح ، عندما يكون هو إلى جوارها ، يذود عنها ، ويقاتل من أجلها ..

ولم تعد تبالي بالسيارة التي تقاردهما ، بل تجاهلتها تماما .
حتى سمعت (أدهم) يقول :

- الخفضي رأسك ..

أنطاعته في حركة سريعة ، وسمعت دوي الرصاصات من خلفها ، ثم صوت زجاج السيارة الخلفي . وهو يتهشم . ثم صوت الرصاصات التي عبرته ، وهي ترتطم بالزجاج الأمامي . وتصنع به تعدا من الثقوب . قبل أن ينهار كفتات من السطح .

ثم انصرف (أدهم) على نحو مباغت ، وضغط فرامل سيارته ، وترك السيارة الثانية تتجاوز به بضعة سنتيمترات . ثم انصرف إلى الاتجاه الآخر في عنف ، وضرب الجانب الأيمن من حقيبته الخلفية ، واستل مسدسه . وأطلق منه رصاصة على إشارها ، وتركها تدور حول نفسها ، ثم اتقد طويلا جانبيا . وانطلق مبتعدا عنها ، وهو يعيد مسدسه إلى جيبه في هدوء . فاحتلت (منى) جالسة ، ومالت نحوه في سمادة ليس لها من مثيل . وهنكت :

- هكذا أنت دائما .. تظهر في الوقت المناسب لتكود على .
وتقلني من بين أيدي الأشرار .

قال في ارتياح . وهو يتأمل عينها :

- هذا من حسن حظي .

تراجعت لتنهك في تساؤل :

- ولكن كيف جئت إلى هنا ؟ وكيف عثرت على ؟

تمز بعينه . وهو يقول في مرح :

- غفسي .

وعجزت عن التخمين تماما . ولم يمكنها أن تجد وحدها جواب ذلك السؤال ، الذي ملأ عقلها ونفسها ، منذ وقعت عيناها على (أدهم) .

من أخبره بأمرها . وأرسله إليها ؟ ..

من ؟ ..

- اجلس يا (فدري) ..

تطرق مدير المخابرات المصرية هذه العبارة القصيرة . وهو يتسم في هدوء . بعد دقائق من انصراف (متر توفيق) من مكتبه . بعد أن كلفها المهمة ، وانتظر حتى اتخذ (فدري) مجلسه . على أريكة أمام المكتب ، واعتدل في مكتبه ، وهو يقول :

- لقد أرسلت (منى) في مهمة إلى (البرازيل) .

تطلع إليه (فدري) في تساؤل ، دون أن يلبس بلبث شفة . فأضاف المدير . وهو يلوح بكفه :

والواقع أنها مهمة بالغة الخطورة بالفعل .

كانت أول مرة يحدث إليه فيها التعبير ، بشأن مهمة ما . فتحنح ، وسأله في هرج :

- وهل تحتاج الرائد (متر) إلى أية أوراق خاصة ؟

ابتسم المدير . وقال :

- لقد منحناها جواز سفر بريطانيًا ، من تلك الجوازات التي صنعتها لنا ، ولست أظنها تحتاج إلى أوراق أخرى .

تضاعفت حيرة (قدرى) . وهو يقول :

- ما المطلوب منى بالضبط إذن ؟

هز المدير كتفيه ، وقال :

- لا شيء يا عزيزى (قدرى) . . . إننا نبادل الحديث فحسب .

تطلع إليه (قدرى) فى شك وحذر ، واحتفظ بصمته ، فى انتظار أن يفسح المدير عن المزيد ، فراجع هذا الأخير فى مقعده . وقال :

- لو نظرنا إلى الأمور من الناحية العملية ، لوجدنا أن

(منى) ليست بوفعة تمامًا تمثل هذه المهمة . صحيح أنها

تعمل فى صفوف المختبرات منذ فترة ، وصحيح أيضًا أنها

ستمنحها خطة تخصصية للعمل ، وخطة بدئية كالمعتاد ، ولكن

طبيعة المهمة لا تحتاج إلى هذا ، بقدر ما تحتاج إلى عقلية

مرنة . يمكنها ابتكار وتطبيق الأساليب والخطط . تبعًا

لمقتضيات الظروف . كما تحتاج إلى مقال صنيدي . لا يشق له

غير . يملئه أن يترك أثرًا عميقًا فى نفوس الأعداء ، بالإضافة

إلى لجأه فى مهمته . وهذا ما ننتظر إليه (منى) .

وهنا بدأ (قدرى) يفهم ما يعنيه المدير . وما يرمى إليه من

لغائه ، فقال فى حذر :

- كائن بك تتحدث عن (آدم صبرى) .

برفت عين المدير . وهو يقول :

- بالضبط .

ثم نهض من خلف مكتبه ، وتابع فى حماس :

- لو أن (آدم) على قيد الحياة ، ولو أنه ما يزال يعمل فى

صفوفنا ، لما وجدت من هو أفضل منه ، للقيام بعمل هذه

المهمة .

تردد (قدرى) لحظة ، قبل أن يقول :

- هناك شائعة تقول : إنه ما يزال على قيد الحياة فى

(المكسيك) .

ابتسم المدير ، وقد أدركه أن (قدرى) التفت طرف الخيط ،

وسبقاريه فى حديثهما ، مما شجعه على القول :

- أنا أيضًا سمعت هذه الشائعة ، وأميل إلى تصديقها ، ولكن

كيفية السبيل إلى الاتصال بـ (آدم صبرى) هناك ؟

بدأ (قدرى) يعتدل فى مجلسه ، وهو يهز كتفيه الممتلئين ،

قائلًا :

- ربما كان هناك من يمكنه الاتصال به .

لوح المدير بسنابته . وقال :

- ليست هذه هى المشكلة الفعلية ، ولكن المشكلة تكمن فى

(آدم) نفسه ، فهناك حتمًا سبب ما ، يمنعه من إعلان وجوده

على قيد الحياة ، إذن فليس من السهل إقناعه بالقيام بالمهمة .

بصورة غير رسمية . ولكن ..

بتر عبارته ، وهو يبتسم ابتسامة غامضة ، فسأله

(قدرى) ، وقد امتلأت نفسه بالفضول :

- ولكن ماذا ياسيدى ؟

أجاب المدير بنفس الابتسامة الغامضة :

- ولكن لو أن (منى) تعرض لخطر فى مهمة خاصة بها ،
لمن المؤكد أنه لن يتردد فى التضامن إليها ، وحمايتها من أى
خطر كان .

ابتسم (قدرى) ، وقال :

- فهمت ياسيدى ، فلو أخبر شخص ما (أدم صبرى) ،

بما تواجهه (منى) ، لضمنا إقامته فى المهمة تعالفا .

انصت ابتسامة المدير ، وهو يقول :

- بالضبط ..

وهذا ما كان ..

هتكت (منى) فى دهشة ، وهى تجلس إلى جوار (أدم) ،
فى سيارة هذا الأخير :

- (قدرى) أقبرك هاتلقيا ؟ .. وكيف علم (قدرى) بهذا ؟
أجابها (أدم) فى هدوء :

- لقد اتصل بى فى (كيوأوا) ، وأبلغنى كل شيء ، ولست
أدرى كيف علم ما علم ، ولكننى خرجت إلى هنا ، وأعلمت فى
فندق (بلزا) ، الذى تقيمين فيه ، ورحت أراقبك طيلة الوقت ،
حتى التقينا .

قالت فى دهشة بالغة :

- أتقيم فى فندق (بلزا) ؟ .. كيف ؟ .. إننى حتى لم

أحك هناك !

ابتسم قائلا :

- إننى لأقيم بوجهى هذا ، ولاحتى باسمى ، أو باسم
(أميجو صانتو) ، بل بوجه واسم جديدين .

سألته فى لهفة :

- باسم من إن ؟

قال ضاحكا :

- ليس هذا هو المهم الآن ، فأنا أريد منك أن تسردى على
مسامعى كل ماحدث لك ، منذ وصلت إلى هنا ، وحتى هذه
اللحظة ، وبأبى التفاصيل ، كما لو أنك تكتفين تقريراً للإدارة ،
وبعدا سندرس المواقف ، ونعلم كيف يمكننا التصرف ، فى
المرحلة القادمة من الصراع .

انطلقت تروى له ماحدث ، وكل التفاصيل الدقيقة ، وهو
يستمع إليها فى اهتمام بالغ ، وينقى عليها بعض الأسئلة
التوضيحية ، حتى انتهت من روايتها ، فلاذ بالسمت لحظات ،
وهو يفكر فى عمق ، قبل أن يعتقل قائلا :

- أفن أن أفضل مايقطعه الآن هو أن تعودى إلى الفندق ،
وتواصلنى لعب دور (إليزابيث ويستون) .
قالت فى دهشة :

- ولكن (ميخائيل ليفن) يعلم جيداً إننى (منى توفيق) ،
ولست (إليزابيث ويستون) .

بدا الجدل في ملامحه ، وهو يقول :
- لا بأس .. دعينا نلعب بأوراق مكشوفة .
ابتسمت قائلة :

- كالمعتاد .

وعندما هبطت من سيارته عند الفندق ، كانت تعلم أن جولة
جديدة من الصراع قد بدأت ، وأنها ستكون جولة خطيرة ..
وحاسمة .



٧ - الغضب ..

التقى حاجبا (ليلى) في غضب جنوني ، وهو يصرخ في
وجه (دان) :

- ماذا ؟! .. فشلوا في قتلها ؟! .. أتعني أن فتاة مصرية
واحدة ، قد نجحت في هزيمة ستة كاملة من رجالنا وحدها .
قال (دان) في توتر ملحوظ ، تجاوز ملامحه الجلمدة :
- إنها لم تكن وحدها .

حنق (ليلى) في وجهه بغضب ، وهو يقول :
- ماذا تعني بأنها لم تكن وحدها ؟

أجاب (دان) :

- تقرير رجالنا يقول إن شاباً أشقر الشعر ، له شارب ولحية
تصيران ، قد تدخل في القتال ، وقلب الموازين كلها .
هتف (ليلى) مستكثراً :

- شاب واحد ؟! .. أتتصور هذا اعتذاراً مناسباً ، أو عذراً
مقبولاً .. شاب واحد ينضم إلى فتاة واحدة ، فيقلب موازين
قتال ، اشتراك فيه فريق كامل من رجالنا ؟! .. ألا يبدو لك هذا
أكثر من سقيف .

قال (دان) :

- بل يبدو لي مقلداً بامبدي ، وأظن أن هذا القلق يمكن أن
ينتقل إليك أيضاً ، عندما تطالع تقرير هؤلاء الرجال .

- أي رجال تقصنين ياسينوريتا (ويسنتون) ؟ رجال
السفارة ؟

أطلقت (منى) ضحكة ساخرة استفزازية ، وهي تقول :
- فليكن أيها السفير . ستجاهل الأمر معا . ما دمت لا ترغب
في التحدث عنه ، ولكنني أريد أن أسمع صوتك فحسب .
أطلقت ضحكة ساخرة أخرى ، ثم أنهت المحادثة على نحو
مباغت ، فاختفى وجه (ليلي) في غضب هائل . وهو يقول
مرة أخرى :

- بالحظيرة !

سأله (دان) في اهتمام :

- ماذا أرايت ؟

أعاد (ليلي) المصافحة إلى موضعها في غمف ، وهو يقول :
- لا شيء .. تريد إغاضقتي فحسب .

التقى حاجبا (دان) . وهو يغمغم :

- إغاضقتك فحسب ١٢ .. معا لا يتفق مع أعمال المكابرات .
قال (ليلي) في حدة :

- لو أنني في موضعها لفعلت الشيء نفسه .

ثم تراجع في مقعده ، وراح يعاين لحيته القصيرة بمسببته
ويبهامه لعطقت . قبل أن يقول في حق :

- هذه الفتاة تعد لجولة التلقائية يا (دان) . ونحن نجعل
مانسعي إليه . ونحن يعمل إلى جوارها . وهذا يعني أنه من

المتحتم أن نحكم الرقابة حولها . أو ...

التلق (ليلي) التقرير من بين أصابع (دان) في غضب .
وقبل أن يلقى نظرة واحدة عليه ، ارتفع رنين هاتفه الخاص .
فالتلق مناعته ، وقال في عجلة :

- من المتحدث ؟

أعاد صوت أحد رجال أمن السفارة ، وهو يقول :

- هناك فتاة بريطانية تطلب التحدث إليك ياسيدى السفير .
وتقول : إن الأمر هام وعاجل .

التقى حاجبا (ليلي) في ثور ، وهو يقول :

- فتاة بريطانية ١٢ .. من هي بالضبط ؟

أجابته رجل الأمن :

- اسمها (إليزابيث ويسنتون) . وتقول : إنك حتما
ستوافق على التحدث إليها .

تلقّر الغضب في وجه (ليلي) ، وهو يغمغم :

- بالحظيرة !

ثم استطرد في حدة :

- لا بأس .. دعني أتحدث إليها . ولكن سؤل المحادثة

كالمعاد .

مضت لحظة بعدها ، ثم سمع (ليلي) صوت (منى)
الساخر ، وهي تقول :

- مساء الخير ياسيادة السفير . كيف حالك ، بعد ذلك
الدرس ، الذي تلقاه رجالك ؟

كتم (ليلي) غيظه ، وهو يقول :

اتسمت عليه الواحدة في شراسة ، وهو يستطرد :

- أو نتخلص منها تمامًا :

سأله (دان) في اهتمام بالغ :

- هل نرسل أحد قتلنا المحترفين ؟

هو (لويل) رأسه نقيًا ، وقال :

- كلا .. إنني أحتاج إلى استجوابها أولاً ..

ثم صمت لحظة قصيرة ، قبل أن يقول في حزم :

- استدع (لوبيير) .. سنلعب اللعبة هذه المرة في إطار

قانوني ..

وعلى طرف شفطي ارتسم شبح ابتسامة ساخرة ، مع

استطردته :

- قانوني تمامًا ..

ارتسمت على شفطي (مري) ابتسامة ارتياح عابدة ، وهي

تسترخي على فراشها ، تدخل حجرتها بالفندق ، وتستعيد ذكرى

ماحدث ..

كم شعرت بالسعادة ، عندما ظهر (أدوم) فجأة كعادته ،

وانتشلها من لجة الخطر ..

كم تمتعت لعقلتها لو ألقت نفسها بين ذراعيه ، وذابت في

صدره القوي ..

إنها الآن تلعب مع (ميخائيل لويل) بأوراق مكتشفة ،

وعلى الرغم من هذا فهي تشعر بأمان أكثر ، لأن (أدوم) يقاتل

إلى جوارها ، تمامًا كالأيام الخوالي ..

حتى القطعة الجديدة التي وضعها ، تعلق نفسها بالارتياح ،

على الرغم من تعقيدها ، لمجرد أنه هو واضعها ..

صحيح أن هذا لا يتفق مع ما تعلمته من قواعد الأمن ..

ولامع أساليب المخابرات المعقدة ..

ولكن هذا هو (أدوم) ..

إنه الرجل الذي يأتي دائمًا من حيث لا يتوقع خصومه ، أو

يتنكره أعداؤه ..

والرجل الذي يتصر بامتداد - مهما كانت الصعوبات

والعقبات ..

إنه رجل كل المفاطر ..

رجل المستحيل ..

كانت نفوس في أفكارها وفكرياتها أكثر وأكثر ، لولا تلك

الدقات العتيقة على باب حجرتها ، والتي التزعتها من

استرخائها انزعاجًا ، وجعلتها تهب جالسة على طرف الفراش ،

وهي تقول في توتر :

- من الباب ؟ .. من هناك ؟

أناها صوت خشن جاف ، يقول بالإنجليزية :

- اقتحني باسم القانون ..

التفت حاجبها في توتر ، ولهضت لتلنق ذلك المستس

الصغير ، الذي منحها إياه (أدوم) ، وهي تقول بصوت مرتفع :

- وما الذي يريد مني هذا القانون ؟

قال صاحب الصوت القشن الجاف في حدة :

- القشن ياسينوريثا ، والا عطلنا الباب .

شعرت بالدهشة من هذا الأسلوب العنيف ، إلا أنها أخذت مسدسها خلف ظهرها ، وفتحت الباب في عثر ، فوقع بصرها على جنديين ضخمين الجثة ، يتوسطهما المفتش (لوبيز) ، الذي يتطلع إليها في توتر . وقالت ساخرة :

- اه .. أجهت .. هل ستلقيني في حفرة الأسود هذه المرة ، أم تضعني في حجرة القنار ؟

قال في حدة :

- أنتي هنا في مهمة رسمية ياسينوريثا (وينستون) ،

أرفعت حاجبها بدهشة مصطنعة ، وهي تقول :

- حقا ؟ .. أهي مهمة شبيهة بالمهمة السابقة ؟

قالت لها وهي تستند إلى الحائط ، لتفطن المسلس الصغير ، الذي تمسك به خلف ظهرها ، فتقدم (لوبيز) والجنديين إلى الدخول ، وقال هو في صرامة :

- هل يمكنني رؤية جواز سفرك ياسينوريثا (وينستون) ؟

هنا فقط بدأت تشعر بقلق حقيقي ، وهي تفسله :

- لماذا ؟

أجابها في صرامة شديدة :

- لأننا نكتفينا بلاغا من مجهول ، يقول فيه : إن جواز سفرك زائف ، وأنت لست حتى بريطانية الجنسية .



وبعد تلفظ ذلك المسلس الصغير ، الذي منحها إياه (أوه) ، وهي تقول بصوت مرتفع : - وما الذي يريد مني هذا القانون ؟

فهت عتلاذ الأمر كله ..

إنها لعبة جديدة من ألعاب (ليلي) ..

لقد قرر توريطها في مشكلة قانونية ، للإيقاع بها في قبضة السلطات البرازيلية ، وتوسيع دائرة الصراع ..

وفي شجاعة ، تماثلت نفسها ، وقالت :

- إنه بلاغ كاتب وسفيل ، فجواز سفرى مليون مائة لى المائة .

ابتسم (لوبيز) ابتسامة ساخرة . وهو يقول :

- فلترك هذا للخبراء ياسنبوريتا .

تزايد ثوترها ، أمام هذا الموقف ، وقالت لى حدة :

- أنا كانت التهمة ، لكن أعاد هذه الحجرة معك ، بعد

تجربتي السابقة .. إننى أصر على حضور معام .

بدت السخرية فى ملامحه . وهو يقول :

- اطلبى ماشلت ياسنبوريتا ، حتى لو أردت إحضار كبير

المعامين نفسه . فالتهمة هذه المرة قانونية تماماً .

أدركت أنه على حق فى قوله هذا ، فالتصفت بابتسامة صغيرة .

وتوكت المنبس ينزلق خلفها ، حتى لا يضيف إليها تهمة

الخرى ، وتساءلت فيما بينها وبين نفسها ، فى قلق متوتر ..

تري أين (آدم) الآن ؟ ..

أين ؟ ..

١٠٢

تحرك حارس السفارة الإسرائيلية حركته الثابتة المنظمة ،
داخل الحديقة الواسعة ، ودار ببصره فى المكان كله ، قبل أن
يرفع جهاز التلسكوب الخاص به إلى شفتيه ، ويقول بلهجة
روتينية :

- كل شيء على مايرام ، فى الحديقة الخلفية .

أنه صوت روتينى آخر ، يقول :

- وكل شيء على مايرام عند البوابة .

أعاد جهاز التلسكوب إلى جيبه ، وعاد يسير داخل الحديقة ،
ثم توقف فى مكانه بقية ، والتقى حاجباً فى شدة ، وهو يرفف
سمعه جيذاً . حيث التقطت أنباء حركة خافتة ، عند السور
الخلفى للسفارة ، فالتفت إلى السور فى سرعة ، ولمحصة بعينه
فى ثوتر ، قبل أن يتعمم :

- لا يوجد أى شيء .. ما هذا الذى سمعته إذن ؟

التفت جسده كله دفعة واحدة ، عندما سمع صوتاً ساكراً
يأتى من خلفه ، قائلاً :

- ربما سمعت صوتى أنا .

التفت بسرعة إلى مصدر الصوت ، وبدء تسرع إلى مسلسلة
المعلق بحزامه . ولكن فقه استقبال صاعقة هائلة ، ألقت جسده
كله متريئ إلى الخلف ، قبل أن يسقط على ظهره فاقد الوعي ،
وسط الحديقة الخلفية ..

وبخطة متناهية ، جذب (آدم) إليه ، ودفعه إلى سور
السفارة ، وأجلسه إلى جواره ، ثم التفت مسدس ، ووضعته فى

جيبه هو . قبل أن يقرر متعلقا بإطار نافذة الطابق الأول ، ثم يتسلق الجدار في رشاقة ومرونة وضعت . حتى بلغ الطابق الثاني ، فوقف على الحيز المضيئ ، يعالج رتاج النافذة في سرعة ، ثم فتحها ، وقلز داخل حجرة مكتب (ميخائيل ليلى) الخاصة ، وتوقف داخلها كتمثال من الرخام ، لا تصدر عنه أنش حركة ، حتى يلحان إلى أن أحدا لم ينتبه إلى دخوله . فتقدم إلى خزنة صغيرة ، تجاور مكتب (ليلى) ، وانحنى ليحضرها في اهتمام شديد ، ثم ابتسم ابتسامة ساخرة . وهو يقول :
- أهنتك أيها الوغد .. خزنة الإلكترونية خاصة ، وجهاز إقذار يعمل باللمس وخلايا حرارية خاصة ، ترتبط بخلايا ضوئية .. كل هذا في خزنة عادية المظهر . تخدع أي لص لمطلي .

استغرق بعض الوقت في دراسة وفحص الخزنة ، دون أن يلمسها بأصابعه ، ودون أن يدون شيئا مما يتوصل إليه . مفتزلا كل المعلومات في عقله ، وبعدها اتجه إلى مكتب (ليلى) ، وراح يلحظه بدوره ، واستغرقه هذا بعض الوقت ، حتى سطعت أضواء المكان بقعة ، وظهر (ليلى) عند الباب ، وحوله خمسة من رجال أمن السفارة . يحملون مدافعهم الآتية ، وخلفهم (دان) ، و (ليلى) يقول في غضب :

- هل رأيت لك حجرة مكتبي ؟

اعتدل (آدم) في هدوء ، وهو يحمل ملامح الشاب الأشقر ، التي التقي بها مع (منى) لأول مرة . وإقبال بالعبرية في سخرية :

- ليس كثيرا ، فطرازا لمطلي ، وفوقها تقليدي . وأنا أميل إلى الطراز الحديث للأثاث .

ضافت عين (ليلى) الواحدة ، وهو يتطلع إليه في اهتمام ، قبل أن يقول :

- أتعلم أنك تذكرني بشباب لم أمقت في حياتي أكثر منه . ولولا ثقتي في مصرعه ، لقلت أنك هو ..

قال (آدم) في سخرية :

- بالمصادفات العجيبة .. أنت أيضا تذكرني بشيء . لم أضحك في حياتي مثمنا ضحكك منه ، ولولا ثقتي من وجوده في حديقة الحيوان ، لقلت أنك هو .

ضافت عين (ليلى) أكثر ، وهو ينظر من في وجه (آدم) الزائف بمتنهي الدقة ، متعنا .

- نعم .. نفس الأسلوب .

قال (آدم) في سرعة ، محاولا تجنب الفتاة (ليلى) إلى نقطة أخرى :

- ولكن كيف كشفت وجودي بأرجل ؟ .. من المؤكد أن سمعت ليس خادا إلى هذه الدرجة .

هز (ليلى) رأسه نفيا ، وقال :

- ليس مسألة صنع .. إنها آلة التصوير هناك .

قالتها وأشار إلى أحد أركان التقوية ، لمطلي (آدم) إلى آلة التصوير الصغيرة ، التي يخفي معظمها خلف لوحة زينية أثيقة ، وقال ساخرًا :

- إنها أتيلة بالفعل .

قال (ليلي) :

- الأناقة وحدها لا تكفى وأرجل .. إنها أيضا مجهزة بعصيات خاصة ، تتيح لها القدرة على التصوير ، في الظلام الدامس ، بواسطة الأشعة تحت الحمراء ، وهذا ما كشف أمره .
قال (آدم) في خنوء مناخر :

- رائع .. سأنثبه إلى هذا في المرة القادمة .

ابتسم (ليلي) قائلا :

- المرة القادمة .. بالك من متفائل !

تسبح (دان) في توتر ، وتكلم قائلا :

- معطرة ياسيدى المسفير .. ولكن هل سنقضى الليل كله ، في التحدث إليه ؟ .. ألن تأمر الرجال بإلقاء القبض عليه ؟

رفع (ليلي) حاجبيه الأيمن ، قائلا :

- إلقاء القبض عليه ؟ .. يبدو أنك لم تفهمنى جيدا بعد يا عزيزى (دان) .. إننى لم أشرح له وسائل أمننا ، لأننى أتوى إلقاء القبض عليه .

ثم تراجع إلى ما خلف رجاله الخمسة ، وأضاف في حزم :

- هيا .. اقتلوا بأرجال .

وبسرعة مذهشة ، ارتفعت لوحات المدافع الخمسة ..

وانطلق سيل من النيران نحو الرجل ..

رجل المستحيل .

٨ - الجريمة ..

فرد المفتش (لوبيز) ساقيه ، على سطح مكتبه ، ووضع قدميه في وجهه (منى) ، وهو يقلب جواز سفرها البريطانى في يديه ، ويبتسم ابتسامة منفرة ، قائلا :

- إنه يبدو متكلنا للغاية ، ولكننى واثق فى أنه زائف .

قالت (منى) فى ضيق :

- وكيف تتق بهذا ، دون أن يلحظه الكبراء ؟

قال فى أسلوب مليت :

- لدى أساليبى .

قالت فى سفيرة محفلة :

- تكلم لديك من أخيرك بهذا .. أو أمرك بما تفعل ، لو شئنا الثقة .

التقى حاجباه فى غضب ، وهو يزيل قدميه عن المكتب ، ويعتدل قائلا فى حدة :

- هل تهتمينى بشيء ما ؟

هللت فى صرامة :

- ليس بعد ، ولكنك تستحق تهمة الضيافة على الأقل .

هبط وألقا فى غضب ، وهوى على وجهها بصفعة قوية ، وهو يصرخ :

- الخرس .

احتكن وجهها في شدة ، مع تلك الصقعة ، وصاحت :

- أيها الوغد الحظير .

اندفعت تجاهه ، ولكن رجاله انقضوا عليها من الخلف ،
وكبّلوا حركتها ، فصرخت في ثورة :

- صدق ثمن هذه الصقعة غاليا أيها القذر .

صاح هو في رجاله :

- ألقوها في زنازنتها ، ولا تلمسوها الطعام ، حتى تتعلم
كيف تتعامل معنا .

جذبها رجاله إلى زنازنتها في علف ، وألقوها داخلها ،
فصاحت غاضبة :

- صدق الثمن .

سرت في جسده موجة من التوتر ، والتفت سحابة الهائف ،
وهو يقول لرجالها :

- اتركوني وحدي .. إنها محادثة شخصية .

وانتظر حتى تدار آخرهم مكتبه ، ثم أدار رقبته
الإسرائيلية ، ولم يكد يسمع صوت محبته ، حتى قال في توتر :

- أريد التحدث مع سنهور (دان) .. أنا المفلتس (لوبيز) .
ولكن لم يكن من الممكن عمليا أن يتحدث (لوبيز) مع

(دان) لأن (دان) كان - في هذه اللحظة - يواجه خطر
رجل مخبرات في العالم أجمع ..

رجل المستحيل ..

١٠٨

كانت مباراة في السرعة والدقة ، وحسن التصامل في
مواجهة الخطر ..

مباراة بين (أدهم صبري) ، ورجال أمن السفارة
الإسرائيلية ..

وفي مباريات السرعة ، يكون (أدهم صبري) هو الرابع
دائما ..

لقد رأى فوهات المدافع الآتية الخمسة ترتفع نحوه ،
وأصابع أصابعها تبدأ في ضغط زنازنتها ، فذفع مكتب (لبي)

في علف ، وقلبه أسنمه ، ثم ففز غلظه في حركة سريعة ..
وانطلقت رصاصات المدافع الآتية كالسيل ، لتضرب سطح

المكتب الزجاجي ، وتكسره قبل أن يلمس الأرض ، في حين
استل (أدهم) مسدس حار من الأمن ، وأطلق منه رصاصة

واحدة ..
لم يطلقها نحو (لبي) ، أو (دان) ، أو أي حارس من

رجال الأمن ، وإنما أطلقها نحو السلك ، الذي تتعلق به مصابيح
الحجرة ، فأصابه بدقة مدبشة ، وانقطع السلك ، فبهوت

المصابيح على الأرض ، وانفجرت بدوى كبير ، وسد القلم
القام ، فصرخ (دان) :

- أشعلوا المصباح الاحتياطي .. لا تسمحوا له بالفرار .
ولكن (أدهم) كان أيضا الأكثر سرعة ، فقد غادر مكتبه ،

واندفع نحو النافذة ، ثم وشب عبر زجاجها في وثبة قوية ، وتعلم
الزجاج من حوله ، وهو يندفع خارج المكان ، فساح (لبي) :

١٠٩

- إنه يهرب .. اقتلوه -

أطلق الرجال القنعة رصاصات مدافعهم بحركة غريزية آلية ، ولكن الرصاصات كلها طاشت في الهواء ، وجسد (أدوم) يهوى من الطابق الثاني ، إلى الحديقة الخلفية للفيلا .. وهبط (أدوم) على قدميه ، في الحديقة الخلفية ، وانثنت ركبتاه في مرونة ، للتخفيف من قوة الهبوط . ثم انفردتا في سرعة ، وهو يهبط واقفا على قدميه ، في نفس اللحظة التي ظهر فيها حراس السفارة ، وهم يعدون نحوه . وكل منهم يحمل مدفعه الآلى ..

وكان على (أدوم) أن يبادرهم بالهجوم . وإلا أحكموا حصاره ، فأطلق رصاصات مدسسه نحوه ، وأصاب مدفعي رجلين منهم ، ثم انطلق نحو سور السفارة ، ووثب يتفلق به ، ثم ارتفع جسده مع ذراعيه في مرونة أدبشت خصومه ، قبل أن يخفى جسده في الجانيب الآخر للسور ..

وانطلق الرجال يعبرون بوابة السفارة ، لمواصلة المطاردة ، ولكنهم وصلوا متأخرين . بعد أن انطلقت سيارة (أدوم) مبتعدة عن المكان ، في سرعة مذهشة ، فهدف (ليلى) في غضب ، وهو يتابع الموقف من نافذة حجرة مكتبه ، في الطابق الثاني :

- اللعة ! .. لقد هرب -

كان الرجال قد أشعلوا المصباح الاحتياطي ، وانهمكوا في رفع المكتب ، لإعادته إلى موضعه ، عندما قال (دان) :

- بالشيطان ! .. ما هذا بالضبط ؟
التفت إليه (ليلى) في حركة خالدة ، قائلاً :

- ماذا لديك ؟

انزعج (دان) جهاز اتصنت ، الذي الصقته (ملى) أسفل حافة المكتب ، وهو يقول في النزاع :

- إنه فص الخاتم ، الذي كانت ترتديه الفتاة المغابرات المصرية .. المعنى الوحيد لوجوده هنا هو أنه ..
قاطعه (ليلى) ، مكتملاً الجملة في غضب :

- جهاز تصنت .. هذا هو التفسير الوحيد ..
والتقط القرص في خلق ، وأثناء أرضنا ، ثم سحقه بقدمه ، قائلاً :

- هذا يغير الكثير ..

سأله (دان) :

- هم تأمر بإسيادة المنفى ؟

برقت صين (ليلى) بهدوء مخيف ، وهو يقول :

- أريد هذه الفتاة يا (دان) .. أريدها بأي ثمن ..

واهتم (دان) في ارتياح ، قائلاً :

- سمعا وطاعة ياسيدى المنفى ..

وفي أعماقه عريد شيطان ..

شيطان رهيب ..

تضاعف قلق (لوبيز) وتوتره ، وهو يتصل بالسفارة الإسرائيلية للمرة الثانية ، قائلاً :

- أنا الممثل (لوبيز) .. فى إدارة الأمن .. أريد التحدث إلى السنيور (دان) .

انتظر لحظة ، حتى أسمع صوت (دان) . وهو يقول :

- ماذا تريد يا (لوبيز) ؟

أجابته فى توتر :

- الفتاة هنا .. لقد ألقينا القبض عليها ، ولكن جواز سفرها يبدو سليماً ، ولست أدرى ماذا ستفعل بها ، لو لم ..

قاطعته (دان) فى بروج :

- إنه جواز زائف ، شك بى .

قال (لوبيز) فى عصبية :

- فليكن ، ولكن ماذا أقول بها .. إن يمتلئ الاختلافاتها إلى الأبد ، حتى لو كان جوازها زائفاً ، ففى هذه الحالة يتبقى

تسليمها لمسلطات أعلى : للتحقيق معها بتهمة التجسس مثلاً . قال (دان) :

- اطمن .. لن نبلغ هذه المرحلة .

خلف (لوبيز) صوته ، وقال :

- هل تقتلها قبل هذا ؟

أجابته (دان) :

- كلا يا عزيزى (لوبيز) .. إنها ستهرب من عنقلنا .

هاتف (لوبيز) فى دغشة :

- تهرب ؟! .. ولكن ..

خيل إليه فجأة أنه فهم مايقصده (دان) . فاستدرك :

- آه .. إنها ستحاول الفرار ، ثم تتلقى رصاصة فى رأسها ، و ..

قاطعته (دان) فى صرامة :

- ولا هذا أيضاً يا (لوبيز) .

قال (لوبيز) فى عصبية :

- ماذا سيحدث إن ياسنيور (دان) ؟

أجابته (دان) :

- سيحدث ما اقترحته أنا منذ البداية يا (لوبيز) .. سننقل

هذه اللعينة إلى هنا ، حيث ننتزع منها كل ما نرغب فى معرفته .

وهضمت لحظة ، بدت لـ (لوبيز) أشبه بدهر كامل ، قيل إن

يضيف فى صرامة شديدة ، وبلهجة مخيفة :

- أو ننتزع لسانها .

انتفض جسده (لوبيز) ، وهو يقول :

- وكيف نقتلها اليك ياسنيور (دان) ؟ .. لقد أصبحت

مسجلة لدينا هنا ، ألم يكن من الأفضل أن نذهب بها اليك مباشرة ؟

قال (دان) ، وقد امتزجت لهجته الجامدة برنة زهو عجيبة .

- كلا يا (لوبيز) .. إننا ندير لعبة مزروعة ، للتوقع بتلك

المقبيرة بين أيدينا ، ونقطع عليها خط الرجعة في الوقت نفسه .. هيا يا (لوبيز) .. استمع إلى ، ونلفظ ما أقوله بالحرف الواحد .

واستمع إليه (لوبيز) بكل الاهتمام ..
وكل القلق ..

عاد (أدهم) إلى الفندق في ساعة متأخرة . وهو يحمل وجه كهل أشيب الفودين ، ضخم الأنف ، امتلأ وجهه بنمش أحمر كثيف . واتجه إلى موقف الاستقبال قائلا بصوت متهاك ، يوحى بالضبط والوعن :

- مساء الخير .. هناك أية برقيات باسمي ؟

ابصم موقف الاستقبال ، قائلا :

- لا يا سيور (الفيرينو) .. لا توجد أية برقيات .

تركه (أدهم) ، وهو يسير بخطوات زاحقة ، وكأنه مصاب بتوع من الشلل الرعاش . واستقل المصعد إلى حجرته . ولم يكد يبلغها حتى ألقي كل الضحك والتعب والتهالك جانباً . واستعاد نشاطه الطبيعي . وهو يترق عن وجهه قناع الكحل ، ويبتسئ أمام المرأة ، ليرتدى قناع الشاب الأشقر . ويلصقه على وجهه بكل غناية . وبعدها غادر حجرته في خفة . وذهب إلى حجرة (منى) . ودق بابها في خفوت ، وانتظر لحظات . فلما لم يتلق جواباً ، دفع الباب ، ودفق إلى الحجرة . و .. وتولفت مبهوراً ..

كانت الحجرة على ما هي عليه ، ولكن جهاز الاستقبال الخاص ، الذي صنعته (منى) . لم يكن في موضعه ، كما أن عين (أدهم) المخبيرة أدركت على الفور أن هذا ما قد عبثت بالحجرة ، وأجرت بها تفتيشاً دقيقاً مدروساً . فغمغم في توتر :

- هل ضرب (ليلى) الوغد ضربه الثانية بهذه السرعة ؟
غادر الحجرة في سرعة . وهبط إلى بهو الفندق بوجهه الحديد . وسأل موظف الاستقبال في صرامة :

- أين ذهبت السيور (اليزابيث) ؟

أجابته موظف الاستقبال في سرعة - دون أن يفقد ابتسامته العريضة -

- لقد رحلت مع المفتش (لوبيز) .

ترأبذ توتر (أدهم) ، وهو يقول :

- رحلت معه ؟

أوما الموظف برأيه إيجابياً . وقال :

- الواقع أنه ألقى القبض عليها . واضطجبعها إلى قسم الشرطة ، بتهمة التزوير في جواز السفر .

أدرك (أدهم) اللفة كلها على الفور . ولم يشأ أن يضع لعقطة واحدة . وإنما انطلق على الفور . ولفظ في سيارته . وانطلق بها إلى قسم الشرطة ..

لقد أجاد (ليلى) الضربة هذه المرة . وأتى بها من مصدر قانوني تماماً . وهذه وسيلة زكية . تمنع قوة إضافية . وتزيد من عدد الجهات . التي تواجه السفارات المصرية وثلاثتها

ولكنه ان يسمح له بهذا ..

ان يسمح له بإيذاء (منى) . مهما كان الثمن ..

وبكل الغضب والثورة والفعل في اعصابه . ضغط بواسطة
الوقوف أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

شعرت (منى) بتوتر يسرى في جسدها . عندما رأت
(لوبيز) أمام زنازتها . وإلى جواره حارسين جديدين . لم تر
أحدهما من قبل . واعتلت والفة . وهي تقول في عصبية :
- أرى أنك قد أبليت حارسك أيها الوغد .

ومعها (لوبيز) بنظرة طويلة . ثم أشار إلى أحد الرجلين .
دون أن يلبس بذت شفة . فأمرع الرجل ويفتح باب الزنازاة .
والتفت جانبها . في حين أشار (لوبيز) إلى (منى) . وقال :
- تعالي .

ترددت وهي تقول :

- إلى أين ؟ .. هل ستحملني إلى فح جديد ؟

قال في غلظة :

- فاضى التحقيقات برغب في رؤيتك .

سأنته في حشر :

- في مثل هذه الساعة !!

قال في عصبية :

- إنه أمر عاجل

فكرت في رفض الأمر . والبقاء في زنازتها . إلا أنها لم
تجد قلقة في هذا . فلو أنهم يستطيعون فتحها لفتحوا . دون
الحاجة إلى مغادرتها زنازتها . فارتدت خذاعها . واتجهت إلى
خارج زنازتها . قلقة :

- لا بأس أيها المفتش .. سأمنحك فرصة أخرى .

لم تكن تغادر الزنازاة . حتى أشار (لوبيز) إلى الرجل
الأخر . فدفع شيئا ما في قفل الزنازاة . ثم لواء في عطف .
فالتبعت من القفل فرقة عجيبة . خلف لها قلب (منى) في
قوة . وقد خيل إليها أنها قد فهمت اللعبة كلها ..

الهم يحطمون قفل زنازتها . بحيث يبدو خروجها منها
أشبه بعملية هروب ..

هروب يمدح له (لوبيز) . أو حتى للمحارسين فتلتها ..

ولم يكن هناك وقت للتفكير بعد هذا ..

وبحركة قوية مباغتة . دفعت (منى) أقرب المحارسين إليها
في عطف . ليرتطم بالحائط المقابل . ثم أطلقت صيحة قتالية .
وهي تثب لتزول الحارس الثاني في وجهه . ودارت على
أطراف أصابع قدمها اليسرى في خلفه مدعشة . لتستقبل
الحارس الأول . عند ارتدائه من الحائط . بضربة قوية من
قدمها اليمنى . جعلت رأسه يصطدم بالحائط . ثم بهوى وجهه
كالمحمر ..

وتراجع (لويز) في توتر وخوف، وهو يلوح بكلمة، قائلاً :
- مليونيتا .. أنت ترتكبين خطأ قاتلاً .

ولكنها لم ترح حينئذ التباها، وهوت على غفلة بضربة
عظيمة من خاكة يدها، فأزاحت عن طريقها، وانحنى تحتها
مسدسه، وانتقلت تدنو عبر ممر القسم، و(لويز) يستل
خلفها في شدة، ويصرخ :
- أوقفوها .. أوقفوها ..

كان هروبها مفاجأة للجميع، ولكن بعضهم حاول
اعتراضها، لولا الرصاصات التي أطلقتها من مسدس
(لويز)، لتفصح لنفسها الطريق ..

والعجب أنها تجت - بهذه الوسيلة وحدها - في بلوغ
الطريق - فأوحت بمسدسها في وجه ضابط إحدى سيارات
الشرطة، وهي تصرخ به في الإنجليزية مثورة :
- ابتعد ولا ..

لم يكن الرجل يفهم حرفاً واحداً من الإنجليزية، ولكنه انطلق
يحدو مبتعداً، وكانت بطارده ألف شيطان، ففلزت هي داخل
سيارته، وأدارت محركها في توتر بالغ، ثم انطلقت بها مبتعدة،
و(لويز) من خلفها يصرخ :
- لا تسمحوا لها بالفرار .. أوقفوها ..

مضت لحظة تجت فيها الجميع، وهم ينظرون إلى بعضهم
البعض في ذهول، قبل أن يصرخ (لويز) :
- قلت : أوقفوها ..



وانارة قوة ساعته، ففعلت (مسي)، أقرب الحارسين إليها له غفلة،
لنواظهم بالخالط القابل ..

عنفذ فقط فرع الجميع إلى سياراتهم . وانطلقوا خلف
سيارة (متر) . التي انحرفت إلى طريق جانبي . وضغطت
فرامل سيارة الشرطة . وأوقفتها إلى جانب الطريق .
وبعدتها لتدرك عبر الشارع . وتفتلي في نهايته ..
ومن بعيد . راح رجل أصلع ضخم يتابع هروبا . عبر
منظار مقرّب قوي . من فوق سطح بناية شاهقة . وهو يتم
لزميله التحيل :

- رائع .. الزعيم عبقري بالفعل .. إنها تسير على نفس
النمط الذي تصوره . وكأنه هو الذي خطط لغاراتها .
- أجبني زميله بصوت حاد رفيع :
- اسم السفير وليس الزعيم .. إلنا أسنا عصابة إجرامية .
زمر الأصلح . قائلا :
- هو الذي طلب عدم ذكر اسمه .
ثم التفت جهاز لاسلكي صغيرا . وقال غيره :
- الهدف تجاوز شارع (بوليفار) . ويعدو عبر الطريق
الخامس .

قل يتابعها بمنظارة . وهي تلتفت حولها متوترة . ثم تنجبه
إلى إحدى السيارات . على جانب الطريق . وتكسر زجاج
نافذتها الخلفية بكعب المستس . ثم تفتح بابها . وتحتل مقعد
قائدها . فقال مرة أخرى . عبر جهاز اللاسلكي :
- لقد استولى الهدف على سيارة حمراء . من طراز (فيات)
(١٣٦) . وانطلق به عبر الشارع السادس .

تتلى (دان) هذه الرسالة . في مكتب (ليلى) . فالتفت إلى
هذا الأخير . وقال :

- إنها تتطلق بسيارة (فيات) حمراء . في الشارع
السادس .

ابتسم (ليلى) في ثقة . وهو يقول :
- مرهم باعتراض طريقها .. أريها هنا قبل مرور ساعة
واحدة .

نقل (دان) الأمر إلى الرجال . ثم سأل (ليلى) في إعجاب :
- أكنت تعلم أنها ستفعل هذا ؟

امتلت ابتسامة (ليلى) بثلثة . وهو يقول :
- دون أدنى شك .. إنها فتاة مخابرات . وعظما بفرونها

من زلاتها . ثم يعظمون قبل الزلزلة . مستصور مباشرة
أنهم يحاولون قتلها . بحجة محاولتها الفرار . ولن يكون
أمنها . في هذه الحالة . سوى الهروب بالفعل .

قال (دان) . في لهجة تفيض انبهارا وإعجابا :
- أنت عبقري يا سيدي السفير .

ضحك (ليلى) في زهو . وهو يقول :
- إنك لم تشاهد العبقرية بعد يا عزيزي (دان) .

قال (دان) :
- أقاد أقوب لهفة لرؤيتها يا سيدي السفير .

قال (ليلى) في ارتياح :
- اطمن .

ثم تراجع في مقدمه ، مستطردا :

- انتهى الآن أحرك هؤلاء المصريين ، كما لو كانوا قطفا من الخشب ، على لوحة شطرنج ، وعندما تعين لحظتى المناسبة ، سأكون أنا من يقول الكلمة الحاسمة .
وإرفع سبابته وإبهامه ، ويرفت عيناه في شدة ، وهو يضيف :

- كثر .. مات الملك ..

واتسعت ابتسامته أكثر ..

خلق قلب (سرى) ، وراح يفيض في عصف ، وهي تتطلق بالسيارة (الفيات) الحمراء ، عبر الشوارع السليسة .
كانت تعلم أن قرارها يزيد الأمور تعقيدا ، ويضعها في أسوأ موقف ممكن ، ولكن لم يكن أمامها سوى هذا :
الفرار أو الموت ..

ولكن هناك نقطة واحدة لصالحها ، في هذا الأمر كله ..
(أدهم سبرى) ..

إنه يعمل إلى جانبها ، ولن يتفلى عنها أبدا .
وهذا أملها الوحيد ..

يلقى أن تصل إليه ، ويصبح كل شيء ممكنا ..
ولكن كيف ؟!

كيف تجد ، وهي لا تعلم حتى في أية هيئة يتخفى ، وبأى اسم ينزل بالفندق ؟

هناك خيط واحد ، يمكن أن تهوى به إليه ..

حروف اسمه الأولى ..

سبغت عن تزييل منفرد ، يعمل في اسمه جرفى الألف والصك ..

إنها واحدة من سمات (أدهم) ..

ولكن هل ستجد الوقت الكافى للبحث عنه ؟

لو أن (لوبيز) هذا يمتلك شيئا من الفداء ، فإن أول شيء سيفعله ، بعد أن يعجز عن مطاردتها ، هو أن يرسل رجاله إلى الفندق ، أو يذهب إليه بنفسه ، بافتراض أنها ستحاول حتما العودة إليه ..

لو أنه يمتلك بعض الذكاء لفعل حتما ..

تضاعف القلق في أعماقها ، وهي تبحث عن وسيلة للعثور على (أدهم سبرى) ، قبل فوات الأوان ، وقيل أن ..

انقطعت أفكارها برفعة ، واتسعت عينها في دعر ، عندما اعترضت طريقها تلك السيارة (الفورد) الفاخرة ، والدفت لشمها تحاول ضبط دواسة الفرامل ..

ولكن الفرامل لم تستجب ..

وتم يكن هلاك مفر من التصادم ..

٩ - الأسيرة ..

لم تستجب المراميل أبداً ..
ضغطتها (منى) بكل ما تملك من قوة . ولكنها لم تهدأ أبداً
استجابة لضغطتها ..
وكان الارتطام ..

ارتطمت (القليات) العمراء بالمسيارة (الفورد) الفاضحة ،
وقفزت فوق مقعدها في مشهد مريب ، ثم انقلبت على
جانبيها ، وهي ترتطم بالأرض في عصف ، وترحف لمسافة
طويلة ، وهي تحتل بالأرض الأسفلتية ، وتتصاعد منها
شرارات غليظة قوية ..

وأخيراً توقفت السيارة على جانبيها الأيمن ، وراح إطاراها
العنويان يدوران حول المسيبة في قوة ، و (منى) دخلها
تقاوم غيبوبة صعبة ، تحبظ برأسها ، وتسقط على وجهها
تفريجياً ..

ولم يكد ، أخرجت المسدس ، وحاولت أن تثبت بالناخذه
المجاورة لها ، وتدخل جسدها خارج السيارة ، وسمعت من بعيد
صوت البوق المميز لسيارات الإسعاف ..
ثم ظهر ذلك الوجه للبغرض ..

وجه يكتفى كله خلف لحية ضخمة منكوشة ، وشعر أبيض
مهند ، ويمتلي نصله بانتسامة صفراء مخيلة ..

ومن جانب الوجه ، ارتفعت هراوة القصيرة ..

ورفعت (منى) المسدس ..

وحاولت الدفاع عن نفسها ..

ولكن الهراوة القصيرة كانت أسرع ..

وهوت على مؤخرة رأسها في عصف ..

واقلمت النخلة فجأة ..

والتهى كل شيء ..

تطلع الشرطي إلى وجه (آدم) في غضب ، وغضب ملوحاً
بيده في سقط وحدة :

- أنسأل عن تلك البريطانية ١٣ .. نعم .. لقد أتينا بها إلى

هنا . ولكنها لم تعد هنا ..

سأله (آدم) :

- وأين ذهبت بالضبط ؟

قال الشرطي في غلظة :

- وما شأنك أنت بهذا ؟ .. أتت محاسنها ؟

أجابته (آدم) ، وهو يتعالم نفسه :

- بل صديق لها .. صديق حميم ..

قال الشرطي في وقاحة :

- ونحن لا نمتنع أسرارنا لأصدقاء الحميمين ..

مرة أخرى تعالم (آدم) نفسه ، وهو يقول :

- ولكن من الضروري أن أعرف أين هي ..

لوح الشرطى بفراعه فى خشونة . وهو يقول :
 - لتتلق صفتك الغد إن .. والآن غادر هذا القسم ، قبل أن
 أنفى بك فى زنازة مظلمة ، وأصفك على وجهك . مثلما فعل
 (لوبيز) بصديقك البريطانية الحظيرة .
 أنكى حليها (أدم) . وهو يقول :
 - صفعها على وجهها ١٢ .. هل صلع (لوبيز) غذا صديقتى
 على وجهها ؟
 شعر الشرطى بخوف مفاجئ ، مع تلك الصرامة . التى
 أطلقت من عيني (أدم) . ولكنه قاوم خوفه هذا بعزيم من
 الوقاحة والخشونة ، وهو يهتف :
 - قلت لك اخرج . وإلا سقطت مرتين
 أنهضه أن استكر (أدم) دون كلمة واحدة ، وغادر القسم
 فى خطوات سريعة ، فغمغم فى توتر :
 - أى رجل هذا ؟
 التفت إلى النافذة المجاورة له . وتابع يصره (أدم) .
 وهو يتجه إلى سيارته . ويستقلها . وينير محركها . ثم يتطلق
 بها بقتة .
 وتراجع الشرطى فى حلق وارتجاع ..
 ولم يصدق عينيه أبدا ..
 لقد كان (أدم) يتطلق نحو القسم ..
 نحوه مباشرة ..
 وفى اللحظة التالية لم يكن هناك مجال لعدم التصديق .

لقد اقتحمت سيارة (أدم) القسم . وعطمت كل ما اترض
 تقريباً من أثاثاته . وأطاحت بكل من وقف أساسها من رجاله ..
 ثم فزع (أدم) من السيارة ..
 فزع حاملاً مسنسه ، وراح يطلق النيران منه فى كل مكان ..
 وسادت السم موجة هائلة من الدعر ، وخاصة عندما التزع
 من خزانه قنولة دخان ، وألقاها فى منتصف المكان ، فالتفجرت
 بدوى مكتوم ، وأغرقت القسم كله فى سحابة كثيفة ، أحرقت
 العيون وألهبت الصدور ..
 وانتفض الشرطى فى ارتجاع ورعب ، عندما رأى (أدم)
 أمامه . وتراجع صارخاً :
 - لا .. لا تفعلنى ..
 ولم يلحس (أدم) ..
 لقد هوى على فكه بمسنسه . لمطم الثنتين من أسنانه
 الأمامية . وجرى شفتيه . قبل أن يجذبه من شعره . ويأسله
 بصوت تتجملد له الدماء فى العروق :
 - أين ذهبت البريطانية ؟
 خفف الرجل بصوت أقرب إلى اللكاه :
 - لقد هربت .. أقسم لك .. هربت من هنا . ولست أدرى ماذا
 حدث بعدها .. (لوبيز) وحده يعرف :
 سأله (أدم) بصرامته المكيدة :
 - وأين أجد غذا توغذ ؟

ألقى إليه الشرطي عنوان (لوبيز) . وهو يسرع في شدة ،
فدفعه (أدم) بعيدا . ثم عاد إلى سيارته في هدوء . على
الرغم من الهرج والمرج . للثنين سادا المكان . والجميع
يتحفظون وسط سحابة الدخان . وأدار محركها مرة أخرى .
وعاد بها إلى الخلف . خارجا من القسم . ثم التفت إلى حيث
(لوبيز) .

لسوء حظ هذا الأخير ..

ارتفع البوق المميز لسيارة الإسعاف . وهي تتنطلق عبر
شوارع (برازيليا) والجميع يقفون لها الطريق . حتى
بلغت مبنى السفارة الإسرائيلية . فدارت حوله إلى باب الخلفي .
وأوقفت سائقها البوق . وانتظر حتى فتح له رجال الأمن الباب .
وعبره في سرعة . وتركهم يغلقونه خلفه . ثم ابتسم ابتسامة
كبيرة . وهو يقول :

- لقد نجحت الفطة .

أجابته حارس الأمن

- السفير بأمرك بوضع حمتك في القبو . وإبلاغه فور
انتهائك من عملك .

أطلق السائق ضحكة مقبلة . وقال

- هذا يستعنى .

في نفس اللحظة كان (دان) يقول لـ (ليلي) في ارتياح :

- كل شيء يسير على مايرام .. لقد وصلت سيارتنا . وهم
ينقلون تلك المصرية الآن إلى القبو .

ابتسم (ليلي) في ارتياح . وهو يقول :

- عظيم .

أشعل سيجارته . وهو يسترخي في مقعده . وراح ينثف
لحائها في صمت . وهو يفكر في عمق . ثم اعتدل قائلا :

- من المؤكد أن هذه الفتاة ليست وحدها يا (دان) .

أجابته (دان) :

- بالتأكيد يا سيدي السفير . ولقد رأينا زميلها بالأمس .

سأله (ليلي) :

- من زميلها هذا في رأيك يا (دان) ؟

أجابته (دان) على الفور :

- لقد راجعت سجلاتنا بشأنها . ووجدت جوانا مناسبا لهذا .
لقد شاركها شاب جديد . من المخابرات المصرية . في عملية
كريبة . في الولايات المتحدة الأمريكية . اسمه (حسام
حمدي) (١٠) وربما كان هو نفسه الذي يشاركها الآن .

عقد (ليلي) حاجبيه . وقال :

- ولكنك نسيت تلك الشخص المجهول . الذي ظهر في هذه
العملية نفسها . وأنتقد هذه الفتاة وزميلها . وأنهى العملية على
نحو مبهر .

(١٠) راجع قصة (لسة نشر) . المجلد رقم (٨٥) .

سأله (دان) :

- ومن هذا الشخص المجهول في رأيك ؟

نفت (ليلى) : تخان سبجارتة مرة أخرى في قوة ، وشره
بهصره وأفكاره طويلاً ، قبل أن يتمكن من خفوت ، وهو ينقض
رماد سبجارتة في متفنتة عاجية أمامه :

- ربما تفككت الدهشة ، لو أخبرتك ما يدور في ذهني .

جذبت هذه العبارة انتباه واهتمام (دان) في شدة ، فقال
(ليلى) :

- أهو أمر عجيب إلى هذا الحد ؟

أوما (ليلى) برأسه إيجابياً ، وقال :

- بل أعجب مما يمكنك تصوّره .

تطلع إليه (دان) في حيرة وتساؤل ، ثم قال :

- جربني إذن ، وأعدك ألا يدهشني هذا .. بل أراهنك أنه لن
يدهشني .

ألقي عليه (ليلى) نظرة سالخة ، ثم نهض إلى نافذة
مكتبه ، وقف وتطلع عبرها لحظات ، ثم التفت إلى (دان) ،
وقال :

- إنني أظن أن ذلك الشخص المجهول ، الذي يعمل إلى جانب
هذه الفتاة ، هو نفس الشخص ، الذي تقصّو جميعاً أنه في
عداد الأموات .

والنقى حاجباً ، وأطل الحزم في عينه الوحيدة ، وهو
يضيف :

- إنه (أدم) .. (أدم صبرى) .

وخسر (دان) الزمان ..

خسره في شدة ..

برقت عينا الملقش (لوبيز) في جشع ، وهو يضع أمامه
كومة النقود ، التي حصل عليها من (ليلى) ، مقابل تسليمه
(منى) ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة شريرة ، وهو يقول
في سعادة غامرة ، ولهفة لا حدود لها :

- لقد أصبحت ثرياً .. أخيراً يا (لوبيز) أصبحت تمتلك مائة
ألف دولار أمريكي .. أخيراً ..

خلق قلبه في سعادة ، وهو يوصن النقود إلى جوار بعضها
البعض ، ويثمن راحتها في استمتاع ، ثم التفت جسده فجأة ،
عندما سمع تلك الطرقات القوية على باب منزله ، وقلز بجوار
احتضان كومة النقود بذراعيه ، وهو يهتف في فزع :

- من ؟ .. من بالباب ؟

أتاد صوت (أدم) القوي ، وهو يقول :

- افتح يا (لوبيز) .. هناك أمر أحب مناقشته معك .

صاح وهو يجمع النقود ، ويخشو بها جيوبه في ذعر :

- لاشأن لك به .. ثم من أنت حتى تغلب مناقشة أي أمر
معي .. إنني حتى لا أعرفك .

شهق في فزع ، عندما انطلقت على رشاخ باب منزله
رصاصتان صالبتان ، انترصتا الزجاج من مكانه ، وضربت قدم

قوة الباب ، ففتحت على مصراعيه بكل العنف ، وصرخ
(لوييز) في ذعر ، وهو يختطف النفوذ المختطفا :

- من أنت ؟ .. كيف تجرؤ على اقتحام منزلي هكذا ؟
وحاول أن يلتقط مستدسه ، ولكن قبضة (آدم) هوت على
قلبه كالقنبلة ، وعطمت واحدة من أسنانه الأمامية ، فصرخ :

- ماذا تفعل ؟ .. اتركني .
قاتلها قبل أن تفوض قبضة (آدم) مرة ثانية في أنفه .
ومزج لحمه بعظامه ودمائه ، ثم تبتعد لتهدئ مرة ثالثة على
معدته ، ثم رابعة في صدره ..

وسقط (لوييز) والدعاء تنهمر من أنفه وفمه ، ومعدته
وصدره يصرخان بالأم مبرحة ، ولكن (آدم) أمسكه من عنقه
بأصابع فولانية ، وأجبره على الوقوف على قدميه ، وهو
يسأله في لهجة مفيدة :

- أين ذهبت البريطانية ؟ .. ماذا فعلت بها ؟

قال (لوييز) في قلق :

- أيتها البريطانية ؟ .. لست أعلم عم تتحدث ..

أخبرته قبضة (آدم) ، التي انتزعت سنتين لأخريين من
فمه ، وفجرت فيه نافورة من الدم ، راح يبصقها صارخا :

- لست أعلم شيئا .. لست أعرف ..

كانت للكمة كالقنبلة هذه المرة في معدته ، وخيل إليه أن
أحشاءه خرجت معها ، وسقطت تحت قدميه ، و (آدم) يفرغ
جويبه من النفوذ ، قائلا في صرامة :

- أي ثمن هذا إن ؟

هتف (لوييز) في التهويل :

- اترك تكودي .. لاشأن لك بها .. اتركها وسأخبرك بكل
شيء ..

ألقى (آدم) رزم الأوراق المالية على المنضدة ، وسحب
فوقها مستويات زجاجة الفمر ، التي كان يجرعها (لوييز) ،
احتفالا بقلبيته ، فصرخ هذا الأخير :

- لا .. لا تفعل هذا .. البريطانية في السيطرة الإسرائيلية ..
السفير بنفسه طيب هذا .. لقد تعرضت لحدث سيارة ، وجاءت
سيارة إسعاف زائفة ، وحملتني إلى هناك .. إنني أقول
الحقيقة .. أقسم لك ..

قال (آدم) في صوت جاسر :

- وأنا أصنفك ..

ثم جذب يد (لوييز) اليسرى ، ووضعها مفرودة على
المائدة ، وهو يستطرد :

- ولكنك صفت زميلتي بينك الصغيرة هذه ، وأنا أقول أن
يمسها أي وغد مثلك بأبلى سوء ..

وبقوة هائلة ، هوت قبضة (آدم) على يد (لوييز) ، الذي
أطلق صرخة ألم هائلة ، ودارت عيناه في صحريهما ، عندما
تعطمت عظام يده كلها ، وتركه (آدم) يتأوى أرضا ، وهو
يقول في صرامة :

- إني أنعم بك أليها في العرة القلعة .
ثم أخرج عتية ثياب ، واشعل أحد أعوادها . (لوييز)
بصرخ :

- لا . لا تفعل . أرجوك .

وألقي (أدم) العود المشتعل على ثوبه اللقود ، التي
تغطيها الخمر .

واشتعل النيران في اللقود ..

وفي قلب (لوييز) :

وفي هذه كامل ، وحزم مفير ، ووسط صرخات التوبة
والذعر والالام ، التي انطلقت من خلق (لوييز) ، وهو يحاول
مقيداً أطفال النيران ، التي تنتهي بقوده التهاد ، غدار (أدم)
المكان ، وانطلق سيارته إلى الهدف التالي .
في السفارة الإسرائيلية ..

استعادت (منى) وعيها في بطن . وشعرت بالألم شديدة في
رأسها ، جعلتها تنغم في عذاب :

- يا إلهي ! ، أين أنا ؟ ، ماذا حدث ؟

بلت الرؤيا أمامها مبهتة مشوشة في البداية ، ثم راحت
تتضح تدريجياً ، فسرت في جسدها قشعريرة باردة ، غندما
أبناها بصرها بالجواب ..

إنها أسيرة في مكان مغلق رطب ، وأمامها يقف (ميخائيل



الفر (أدم) ذم الأوراق المالية على المصدة ، وسكت فوقها محربات
وجانحة الخمر ، التي كان يحرقها (لوييز)

يلقى) . بائسامة الظافرة المقيمة . وإلى جوار (دان) .
ورجل آخر أشبه بديناصور بشرى متحركة*) . يتطلع إليها
بنظرات شرسة مخيفة .

وبان (يلقي) هو أول من تحدث . وهو يقول ساخرا :
- أخيرا يا عزيزتي أصبحت هنا . في قبضتي .
حاولت أن تستعير أسلوب (آدم) الساخر . وهي تقول :
- عجتا ! . لم أكن أتصور أن شياطين الجحيم قريبة إلى
هذا الحد .

ولكن (يلقي) فهله ساخرا . وقال :
- ياله من إطرء يا عزيزتي . . سأحفر كلمتك هذه على
قبرك حتما .

ثم مال نحوها . مستكورا في ثشف :
- ولكن أي اسم أكتبه تحتها ؟ . (إليزابيث ويتستون) . أم
(ميني توفيق) . .

تطلعت إلى عينيها مباشرة . وهي تقول :
- أظن أنه سيكون من الصعب أن تغامر قبرك . لتخط حرقا
والهذا على قبري .

(ج) الديلاصور : زوجة ديرة . كانت تعيش في طلب العبادة الوثنية .
والفرقت قبل نصر الطليستري . ومعظمها يتنكر بضامته ولتكنه
تسليلا . ويبلغ طول بعضها ما يقرب من سبعة وعشرين مترا .

بقي لعظمت منحنيا نحوها . يخلق في عينيها بصرامة . قبل
أن يعتدل . قائلا :

- إذن فجميعكم هكذا . وليس هو وحده .

تسلل القلق إلى نفسها . وهي تقول :

- هو من ؟

تطلع إليها متفرضا . وهو يقول :

- (آدم) . . زميلك (آدم صبري) .

لم تغطي عينه الواحدة ذلك الاضطراب البسيط . الذي ظهر
في ملامحها . ثم تلاشى في سرعة . فابتسم بائسامة ظافرة
شرسة . وهو يقول :

- إنه حي . . أليس كذلك ؟

أشامت بوجهها لتخلي انفعالها . وهي تقول :

- لقد جلست حتما . . (آدم صبري) لقي مصرعه . منذ
ما يقرب من عام ونصف العام .

نوح بكفه بعركة مسرحية . وقال :

- هذا ما يتصوره الجميع . وما نجت مغامراتكم في أفناع
كل أجهزة المخابرات الأخرى به . ولكن الطليقة تشتت تماما
يا عزيزتي . فرجلكم (آدم صبري) لم يمت . . إنه حي .
ويعمل لمصابتكم أيضا .

سيطرت على اضطرابها . واستدارت بوجهها إليه . وقالت
سلخرة :

- إن فهد اصابتك عقدة (أدهم صبرى) .. يالك من
أحمق ! إنك ترتجف منه ، حتى بعد أن غادر هذا العالم :

صرخ فى غضب :

- خطأ .. إنه لم يمت بعد .

ثم مال نحوها بحركة حادة عنيفة ، جعلتها تتراجع برأسها
فى سرعة ، وهو يتابع فى حدة عصبية :

- ألا تعلمين ما فعله زميلك ، منذ ساعة واحدة ؟ .. لقد اقتحم
قسم الشرطة بسيارته ، وأطلق رصاصات مستسهمة داخله ،
وفجر قنبلة تان ، وحطم ألف شرطى هناك ، وبعدما هاجم
المفتش (لوبيز) فى منزله ، وهشم يده . وأحال وجهه إلى
لوحة بشعة مخيفة .. من فى رأيك بمقله أن يفعل هذا سواء ؟

قالت ساخرة :

- كل رجال العمليات الخارجية لدينا يمكنهم هذا ، وأنتم خير
من يبق فى صفة قولى .. أليس كذلك ؟

تراجع محققا فى وجهها لعقطة ، ثم قال :

- على أية حال .. سنكشف كل شيء هذه الليلة .

حاولت أن تخفى قلقها فى أعصابها ، وتتجاهل عبارته ،
ولكنه تابع بلهجة استفزازية :

- لو أن زميلك هذا هو (أدهم صبرى) نفسه ، فهو لن
يتذكرك بين أبنينا ، بل سيسعى لشطبك من هذا باق ثمن .

قالت ساخرة :

- ولو أن زميلى هذا هو (أدهم صبرى) ، فالأفضل لك أن
تتكلم باستقلالك ، وتتدخل شخصياً جديدة ، وتدخل إلى
(ألاسكا) أو حتى القطب الجنوبي ، قبل أن يلحق بك ، ويجعلك
تندم على اللحظة التى رأيت فيها .

بدا الغضب على وجهه لعقطة ، ثم اعتدل قائلاً :

- دعني يحاول ذلك ، فقد أعدنا العدة لاستقباله ، عندما
يدفعه غروره وغباؤه إلى اقتحام سفارتنا للمرة الثانية ..
صحيح أنه سيجد كل شيء أمامه هادئاً ، ولكن للجحيم ينتظرو
فى الداخل .

وكهقهه ضاحكا فى عصبية ، مستطرداً :

- الجحيم العليل .

ومع ضحكته الساخرة العالية ، ارتجف قلب (مى)

ارتجف فى قوة .

اختفى حراس أمن السفارة الإسرائيلية خلف الشجر
الحديقة ، يراقبون أوروبا من كل جانب . وسط صمت وطلاء
سادا المكان ، وتعلم ادهم بعد مرور ساعة كاملة على وفوه
فى مكنته هذا ، وهمس لزميله فى صبح متوتر محلق

- أتصدق أن تلك الرجل سيأتى بالفعل

أجابه زميله بهمس مماثل

- مادام السيد السفير يقول هذا - فهو سيأتى هنا -

قال الرجل في سخط :

- متى ؟ .. إنا لننظر منذ ساعة كاملة .

أجابته زميله في صرامة :

- سيادة السفير لم يحدد موعداً .

فهمهم زميله :

- نعم .. أعلم هذا .

ثم ارتفع صوته بعض الشيء ، وهو يستطرد :

- أترأى أنه لن يأتي ؟

سطع فجأة ذلك الضوء في وجهيهما ، وانقضت عيونهما
مشهد تلك السيارة ، التي تندفع بأقصى سرعتها نحو البوابة
المخصصة للسيارة ، فهتف الأول ، وهو يخطف مدققه الآلى ،
ويعدو نحو البوابة :

- تسلم الرهان يا رجل .

وبكل سرعتها وقوتها ، انقضت السيارة على بوابة
السيارة ، وارتطمت بها بصوت مزعج عنيف ، فاندفع حراس
السيارة نحوها من كل صوب ، وارتفعت فوهات مدافعهم الآلية
نحو الشخص الجالس خلف عجلة قيادتها ..
وانهمرت الرصاصات كال المطر ..

وفي القيء ، سمعت (منى) دوى الرصاصات ، عبر جهاز
اتصال صغير ، يمسك به (دان) . فارتجف قلبها في قوة ، في
خبر هتف (ليلى) :

- بالآخياء .. لا ينبغي أن يقتلوه

هتف (دان) عبر جهاز الاتصال :

- لا تقتلوه .

إنه صوت أحدهم . عبر الجهاز :

- فات الوقت يا سيدى .. لقد أطلقنا عليه كل رصاصاتنا

بالفعل .

شهقت (منى) في ارتياح ..

مستحيل ..

مستحيل أن يكونوا قد فعلوا !!

مستحيل أن يكونوا قد قتلوا (أدهم صبرى) حقاً ..

ارتجف قلبها بين ضلوعها في مرارة ، وتغيرت عينيها
الدموع غزيرة . فتألفت عين (ليلى) في ظفر وشماعة ،
واختطف جهاز الاتصال من يد (دان) . هاتفاً :

- أنت واثق يا رجل ؟ .. هل لقي مصرعه بالفعل ؟

أجابته الرجل :

- هل رأيت في حياتك كلها شخصاً يتلقى أكثر من مائة

رصاصة ، في كل أجزاء جسده ، ويبقى على قيد الحياة ؟

أطلق (ليلى) صرخة قصيرة ، ثم التفت إلى (منى) ، التي
أغرقت الدموع عينيها . وهتف في ظفر جنونى :

- الآن فقط يمكننا أن نقولها يا عزيزتى .. لقد لقي رجلكم

مصرعه ، عند أبواب سفارتنا .. انتهى رجلكم .. انتهى تعالنا .

وانهارت (منى) ثملعا ، وهي تصرخ في أعماقها ..
تعد .. أنتهى الرزق .
.. جل المستحيل .

انتهى الجزء الأول بحمد الله
ويليه الجزء الثاني
(قبضة السطاح)